

حلم يتفتح في صخر



حلم يتفتح في صخر

شعر : حسن توفيق

الطبعة الأولى، ٢٠١٣م

الناشر: وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر

إدارة البحوث والدراسات الثقافية

هاتف: ٩٧٤ ٤٤٠٢٢٨٨٥+

فاكس: ٩٧٤ ٤٤٠٢٢٢٣١+

ص.ب: ٣٢٣٢

الدوحة - قطر

رقم الإيداع: ٢٠١٤-٢١

الترقيم الدولي (ردمك): ٩٧٨-٩٩٢٧-١٠٤-٣٤-٢-٣

المراجعة والمتابعة: عبد الله الزوايدة

تصميم الغلاف:

جميع الحقوق محفوظة

(لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو

نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر).

حلم يتفتح فاي صخر

حسن توفيق



## تقديم

احتفظت القصيدة العربية العمودية بمكانتها على مرّ العصور، وفي بداية القرن العشرين أخذت القصيدة أشكالاً متعددة بهدف التجديد، لكن العمودية ظلت محتفظة بمكانتها في النفس العربية، ولم يتبقّ من الأشكال التي استحدثت وقتذاك سوى قصيدة التفعيلة التي كان حفاظها على موسيقاها وتحررها من القافية من أهم أسباب استمرارها.

وفي هذا الديوان مزج الشاعر حسن توفيق بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة، تاركاً لها جسده الشعري اختيار الشكل الذي تظهر به القصيدة دون تكلف، ولعل هذا يجعل القصيدة معبرة تعبيراً أكثر دقة عما يجول في نفس الشاعر.

ونظراً لمكانة الشعر في الثقافة العربية، وانطلاقاً من حرصها على تنوع الكتب التي تطبعها وتشرها، ارتأت إدارة البحوث والدراسات الثقافية بوزارة الثقافة والفنون والتراث طباعة ونشر هذا الديوان، آمليين أن يجد فيه القارئ الباحث عن الشعر ما يرضي شغفه.

د. حمد بن عبدالعزيز الكواري

وزير الثقافة والفنون والتراث





## مقدمة

### الشعر والغراب... والأرض الخراب

منذ أن قال امرؤ القيس في مطلع معلقته الشهيرة «قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل»، ظل الشعراء العرب القدامى يحذون حذوه ويستهلون قصائدهم بالبكاء على الأطلال، فتبدو الأرض من حولهم خراباً يباباً لا مفر أمام الإنسان إلا أن يبتعد عنها لكي يبحث عن أرض جديدة، وحين لاحظ أبو نواس ما كان يقوله الذين سبقوه من الشعراء شاء أن يتهكم عليهم، مطالباً إياهم بالجلوس بدلاً من أن يظلوا يبيكون أثناء وقوفهم وهم يتأملون الخراب:

قل لمن يبكي على رسم درس

واقفاً.. ما ضر لو كان جلس!

وعلى أي حال، فإن الأرض الخراب قد ارتبطت في أذهان هؤلاء الشعراء القدامى بالغراب الذي يثير نعيقه الحاد في نفوسهم ما يثير من حزن وقلق وإحساس بالضياع وبالفقد، ومما لاحظته هؤلاء أن الغراب يظل قائم اللون وشديد السواد طوال حياته وكأنه لا يشيب أبداً، وعلى ضوء تلك الملاحظة فإن هؤلاء كانوا يقولون عما لا يمكن تحقيقه من أمنيات أو مطالب إنه سيتحقق إذا شاب الغراب!

العجيب أنني قد أحببت «الأرض الخراب» حباً بغير حدود منذ أن تفتحت عيناى على مرآها، إلى جانب أن لي علاقة روحية عميقة



مع «الغراب»، لكن هذا الذي يبدو عجيباً لن يكون كذلك إذا قلت إن الأرض الخراب هي عنوان أشهر قصيدة عالمية، وقد كتبها مبدعها الشاعر الأمريكي الشهير ت. س. إليوت سنة ١٩٢٢، أي في أعقاب الحرب العالمية الأولى التي خلفت ما خلفت من خراب في قلب أوروبا، وكذلك حال «الغراب»، فهو عنوان قصيدة ذائعة الصيت للشاعر الأمريكي المدهش إدجار آلان بو، وقد كتبها بعد أن ماتت حبيبته التي كان يعشقها بجنون وهي لا تزال شابة في مقتبل عمرها.

تأثر كثيرون من رواد حركة الشعر الحر بقصيدة الأرض الخراب، وأذكر هنا على وجه التحديد بدر شاكر السياب وصلاح عبد الصبور وعبد الوهاب البياتي وبلند الحيدري، وقد حظيت القصيدة بترجمات عديدة إلى كل اللغات العالمية، وترجمها إلى لغتنا العربية الجميلة لويس عوض وعبد الواحد لؤلؤة وفايق متى وماهر شفيق فريد وآخرون، وكان من حظي أنني حصلت على نسخة منها باللغة الإنجليزية، ثم استعنت بترجمة لويس عوض لها منذ أن كنت طالباً جامعياً، أما قصيدة الغراب فقد ترجمها الراحل الكبير الدكتور محمد مندور في ثانيا كتابه الجميل «الأدب ومذاهبه»، لكن التي لفتت نظري إلى تلك القصيدة كانت أستاذتي الدكتورة سهير القلماوي التي أدين لها بالفضل، أنا وسواي، ممن تلقوا العلم على يديها الكريمتين، وهنا أتذكر أنها اشترت لي نسخة من ديوان إدجار آلان بو تشجيعاً لي على

تذوق قصائد ذلك الشاعر الأمريكي الكبير، وكنت أستمتع بقراءة «الغراب» من خلال النص الأصلي باللغة الإنجليزية، ولكن بعد أن أعيد قراءته أكثر من مرة بلغتنا العربية من خلال ترجمة الدكتور محمد مندور، وظللت أتفاعل مع القصيدة ومع مشاعر مبدعها إدجار آلان بو، خصوصاً حين كان يتوسل إلى الغراب أن يرحل من حيث أتى لكي يتركه وحيداً مع ذكرى إيلينور - الحبيبة التي فقدتها وفقد مع فقدانها نعمة الشعور بالأمان والطمأنينة، فظل يحاول أن يستعيدها من عالم الموت ولكن هيهات:

أيها الرسول.. رسول الشر..

طائراً كنت أم شيطاناً رجيماً..

سواء أسافتك إليّ أرواح الغواية أم حملتك إليّ قوة العواصف..

أيها الطائر الحزين بوحدته وإن لم يفقد بأسه...

عد إلى العاصفة في عالم الموت المظلم..

لا تترك أي ريشة من ريشك الأسود تذكراً لما فاهت به روحك

من كذب...

اترك وحدتي غير معتدى عليها..

غادر التمثال من أعلى بابي...

انزع منقارك من صدري ونحّ عني شبحك المخيف..

فصاح الغراب: هيهات .

ولكن ما الذي دفعني الآن لأن أتذكر كلاً من «الأرض الخراب»

و«الغراب»؟!



إنه التقدم التكنولوجي المذهل، فهو وحده الذي أتاح لي أن أعيد قراءة هاتين القصيدتين الرائعتين، بل أتاح لي لا مجرد القراءة فحسب، وإنما أن أستمع إليهما عن طريق الإنترنت، وهو العالم الذي كنت أرفض التعامل معه إلى أن اكتشفت أنني كنت في ضلال مبين.

يستطيع المهتمون بالشعر رغم قلتهم أن يستمتعوا بالاستماع إلى إليوت - شخصياً - وهو يلقي «الأرض الخراب» بصوته، وكذلك وهو يلقي قصيدته الجميلة « أغنية العاشق ج . ألفريد برفروك»، أما قصيدة «الغراب» فإن ممثلين عالميين قد تنافسوا في إلقائها وأدائها، وأنا لم أكتب هذه السطور بطبيعة الحال إلا بعد أن استمعت بما استمعت إليه، وإن كنت قد تحسرت وأنا أقول لنفسي: ليت الشعراء العرب القدامى يحظون ولو بواحد في المائة من اهتمام الشعوب المتقدمة بشعرائها وأدبائها وفنانيها ومفكريها!.

هذا يعني - من ناحية ثانية - أن ما كنت أبحث عنه بمشقة وصعوبة، وبتشجيع من الكبار، قد أصبح ميسوراً ومتاحاً لي ولسواي، خصوصاً من أبناء الأجيال العربية الجديدة، لكنني أعتقد أن كثيرين من الشعراء الجدد لا يهتمون بأن ينهلوا من ينابيع القصائد الرائعة - عربية كانت أو غير عربية - بقدر ما اهتموا بقراءة التنظيرات النقدية الغربية لكي يحاولوا الاقتداء بها في نماذجهم التي يكتبونها، وهو أمر يحولهم من مبدعين إلى

منظرين، وهذا نفسه قد يكون سبباً من أسباب ابتعاد متذوقي الشعر العربي عن هذا الشعر، وهنا أود أن أشير إلى ما يمكن أن نسميه بانهييار الجسور بين الشعراء والجمهور.

\* \* \*

منذ إطلالة روائعه المبكرة قبل الإسلام، لم يكن الشعر العربي حكراً على من نسميهم الآن النخبة أو الصفوة، فقد كان الشاعر مصدر فخر للقبيلة التي ينتمي إليها، تماماً مثلما تتباهى هذه القبيلة بالفارس الذي يدافع عنها ويحميها من غارات سواها عليها، ولم يفقد هذا الشعر الأصيل والجميل مكانته الاجتماعية إلا خلال عصور التردّي والانحطاط أثناء هيمنة المماليك والعثمانيين، وحين انطلقت النهضة الأدبية الحديثة عاد الشعر إلى سابق عهده وعادت له مكانته الرفيعة على أيدي البارودي وأحمد شوقي وغيرهما من رواد تجديد الروح وضح دماء جديدة في الشكل العمودي المتوارث، ثم انطلقت تيارات التجديد بصورها وأنماطها المتنوعة عبر مدرسة الديوان وجماعتي المهجر وأبولو.

شغلت القضايا الجماعية العامة حيزاً كبيراً من اهتمام رواد النهضة الأدبية الحديثة، فقد تصدى شوقي - مثلاً - لصراعات الأحزاب فيما بينها: «إلام الخلف بينكم إلاما - وهذي الضجة الكبرى علما»، كما تحدث خليل مطران عن الشعوب التي تستكين وتستسلم أمام ما تواجهه من ظلم واضطهاد دون أن تسعى للتغيير الذي يزيح عنها ما تنوء به: «كل قوم خالقو نيرونهم - قيصر

قيل له أم قيل كسرى»، وهذا ما يفسر لنا سر اهتمام الجرائد اليومية وقتها بنشر تلك القصائد وسواها في صدر صفحاتها الأولى، وإذا كان الشعراء الرومانسيون قد اهتموا بما يشغلهم من قضايا ذاتية، فإن الشعر الحر على أيدي رواده الكبار قد حرص على أن يمزج بين ما هو عام جماعي وما هو خاص وذاتي، ويكفي أن نتذكر هنا كيف مزج بدر شاكر السياب بين عشقه للحبيبة واشتياقه للوطن عندما كان بعيداً عنه دون إرادته:

لو جئت في البلد الغريب إليّ ما كمل اللقاء  
الملتقى بك والعراق على يديّ هو اللقاء  
شوق يخض دمي إليه كأن كل دمي اشتاء  
جوع إليه كجوع كل دم الغريق إلى الهواء

ظلت جسور التلاقي قوية ووطيدة بين شعرائنا العرب والجمهور المتذوق للشعر، إلى أن أطلت ما يسمونها «قصيدة النثر» وأطل معها الغموض الكثيف الذي جعل كتابات كثيرين ممن يكتبونها تبدو مثل الفوازير والألغاز، وقد تصور هؤلاء أن التعالي على الواقع والاختراب المتعمد عن الروح العربية يتيح لهم أن يصبحوا شعراء عالميين مشهورين، فصار الواحد منهم يتباهى بأنه مدعو للمشاركة في مؤتمر للشعر العالمي في هولندا أو في أستراليا أو حتى في كوكب المريخ، ولكنهم حين يعقدون أو ينظمون أمسيات شعرية في أية دولة عربية يكتشفون دون أن يشعروا بالخجل والحرص أن

القاعات خالية إلا من بعض أصدقائهم الذين حضروا للمجاملة أو للتسلي، وقد يتبجح بعض هؤلاء قائلين إنهم لا يكتبون للجمهور الجاهل والساذج بل يكتبون للنخبة وللصفوة، ويرى آخرون منهم أنهم يكتبون للأجيال القادمة، لأنهم شعراء خالدون وعظماء لكن الناس الجهلاء في زمانهم لا يفهمونهم!.

ما دام أن هؤلاء الذين يكتبون لا يحسنون قراءة روائع الشعر العربي، وما دام أنهم يخطئون في قواعد الإملاء بدعوى أنهم يريدون أن يبتكروا لغة جديدة لم يسبقهم أحد لاختراعها، وما دام أنهم يتباهون بأنهم بعيدون كل البعد عن قضايا أرضهم العربية في مختلف الميادين والمجالات، فإن ظاهرة انهيار الجسور بينهم وبين الجمهور ستظل قائمة وقائمة، ملقبة بظلالها الخاوية على الساحة الأدبية في كل دولة عربية، وإذا كان هؤلاء قد نجحوا في شيء فإنهم نجحوا في تذكيرنا بعصور التردّي والانحطاط أيام المماليك والعثمانيين.

\* \* \*

باستثناء قصيدتين، هما من شرفة عينيك وكلهم ناموا يا قدس، فإن قصائد هذا الديوان كتبت جميعها على امتداد أربع سنوات متتالية، من ٢٠٠٦ حتى ٢٠٠٩، كما أن جميع هذه القصائد كتبت في مكان واحد محدد هو مدينة الدوحة عاصمة قطر، أما لماذا؟ فذلك لأنني ظللت أقيم في قطر منذ يوم السادس من أبريل ١٩٧٩ حتى ٥ يوليو ٢٠٠٩، وهنا أود أن أتوقف للإشارة إلى أمر كان ولا



يزال يحيرني، وهو أمر يتعلق بمدى تأثير المكان في الإنسان، ذلك لأنني لاحظت أنني لم أكتب خلال أولى سنوات إقامتي في قطر سوى قصيدة واحدة، وبعد انقضاء تلك السنة بدأ ينبوع الشعر عندي يتفرق من جديد، وحين عدت إلى مصر ظللت على امتداد سنة كاملة غير قادر على كتابة قصيدة جديدة، وإن كنت أتوقع أو أرجو أن يتفرق ينبوع بعد طول غياب. هل هذا راجع إلى عدم التأقلم الذي يجتاح أعماق الإنسان حين يتغير المكان؟ لا أدري، وإن كان هذا الشعور هو نفسه الذي يشعر به المسافرون عندما ينامون ليلتهم أو لياليهم الأولى في المكان الذي سافروا إليه.

على امتداد ثلاثين سنة في قطر، انبثقت ثم تعمقت صداقات صادقة، كما كانت هناك - بطبيعة الحال - صداقات سرعان ما اكتشفت أنها زائفة، ففضلت أن أبتعد عن أصحابها بكل هدوء ودون افتعال لأية ضجة، باستثناء ترديدي لبيت جميل من شعر العبقري العربي المتنبى:

وما الخيل إلا كالصديق قليلة

وإن كثرت في عين من لا يجرب

ولا بد هنا أن أؤكد أن أصدقائي الصادقين في كل من مصر وقطر ودول عربية أخرى هم ثروتي الغالية التي أعتز بها كل الاعتزاز، وهم كنزي الذي لا يعرف قيمته أولئك الذين صدت أرواحهم، وليس غريباً أنني كنت أشعر بالحنين الجارف إلى أصدقائي



الذين لا أتواصل معهم عن قرب إلا خلال شهر إجازتي السنوية، وهم من أبناء مصر وأبناء العروبة المقيمين على أرضها، وهامو الحنين يتحول إلى حنين معاكس لأصدقائي في قطر منذ أن عدت بعد طول غياب إلى القاهرة، وقد تجلى هذا الشعور في ثنايا قصائد عديدة من قصائد هذا الديوان وفيما سبقه بدرجات متنوعة، وكما تتجلى الصداقات الصادقة فإن الظلال القائمة للصداقات الزائفة تبدو كذلك، تماماً كما تشير قصائد الحب إلى نماذج مختلفة من النساء، وعلى سبيل المثال يمكننا أن نرى نموذجاً ساطعاً للمرأة - الإنسان في قصيدة «حلم يتفتح في صخر» التي يحمل الديوان عنوانها، كما يمكننا أن نرصد نموذجاً آخر هو نموذج المرأة المتسلقة في قصيدة «أكاذيب شاهدة»، وأود أن أشير أيضاً إلى أن القصائد الثلاث الأخيرة في هذا الديوان تنفت ما يخترنه قلبي وعقلي من حزن عميق على وطن كنت أعشقه وهو العراق، فكأن هذه القصائد تشكل امتداداً لديواني «بغداد خانتني»، أما أوجاعي المصرية إذا جاز هذا التعبير فهي تظهر ربما بصورة أساسية في قصيدة «هنا القاهرة».

تتصدر ديواني الأول «الدم في الحقائق»، الذي صدرت طبيعته الأولى سنة ١٩٦٩، كلمة رقيقة وحانية كتبها أستاذي الشاعر العظيم صلاح عبد الصبور، وفيها يقول: «يستوقفك في شعر حسن توفيق هذه المسحة الشفافة من الحزن، كأنها غمائم

الخريف الرمادية، وقد يبرق في ثناياها نجم أو نجمان شاحبان. ويستوقفك فيه أنك تحس بأن شعره ينبعث من قلبه، لا يتدفق تدفق الشلال، ولكنه يتسلسل تسلسل ماء الغدير، فإذا زاد احتراقه تقطر ندى ساخناً. وموسيقى حسن توفيق من أحلى النغمات التي سمعتها، موسيقى متوارثة ومستحدثة، فبقدر براعته في التقفية أحياناً، أجد فيه مقدره موفورة على الموسيقى الداخلية، من حيث اهتمامها بالألفاظ وحرصها على سبك الجملة وكمالها السحري في بناء القصيدة الموسيقي ككل تستطيع أن تدخل إليه من باب التجريد، بعد أن تترك المعنى وراءك».

والحق أن كثيرين قد كتبوا بعد صلاح عبد الصبور عن اهتمامي بالموسيقى في قصائدي، ومن هؤلاء أستاذي الراحل الكبير الدكتور شكري محمد عياد الذي أشار إلى تأثري ببدر شاكر السياب فيما يتعلق بتنوع التفعيلات العروضية، فضلاً عن استغلال أكثر من تفعيلة في المعمار الموسيقي لما أكتبه، بينما أشاد الشاعر الفنان الراحل كمال النجمي بما سماه ثراء الموسيقى فيما كان قد قرأه لي.

أظن أن الهدف من إشارتي إلى ما كتبه صلاح عبد الصبور وشكري محمد عياد وكمال النجمي هو أن أسلل للحديث عن موسيقى قصائد هذا الديوان، الذي تتجاوز فيه قصائد الشعر الحر مع القصائد المكتوبة وفقاً للمعمار الموسيقي المتوارث، وأظن

أن هذا الهدف مشروع!

يضم هذا الديوان أربعين قصيدة تتوزع موسيقياً أو عروضياً على النحو التالي:

- ست قصائد من تفعيلة المتدارك - فعَلن.
- أربع قصائد من الرمل - فاعلاتن.
- تسع قصائد من المتقارب - فعولن.
- قصيدتان من الوافر - مفاعلتن مفاعلتن فعولن.
- ثماني قصائد من الكامل - متفاعَلن.
- أربع قصائد من السريع - مستفعَلن مستفعَلن فاعَلن.
- قصيدتان من بحر البسيط - مستفعَلن فاعَلن مستفعَلن فاعَلن.

• قصيدة واحدة من مجزوء البسيط - مستفعَلن فاعَلن فعولن.

- قصيدة واحدة قلبت فيها ترتيب تفعيلتي بحر البسيط لكي تصبحا «فاعلن مستفعَلن» بدلاً من «مستفعَلن فاعَلن»، وهي قصيدة «كلهم ناموا يا قدس»، التي قلت في أسطرها الأولى:

ما لهذا البحر لا يستثير الأشربة

وجهه بادي السقم

سطحه مستنقع موحش

تطفو عليه الخطايا والرمم



## وعلى طول المدى

تطلق الفوضى علينا وحوشاً مفرجة

- ثلاث قصائد من بحر المنسرح - مستعلن فاعلن مفاعلتن.  
ولا بد أن أعترف هنا بأني كنت أتخوف من كتابة أية قصيدة  
على إيقاع هذا البحر الذي يندر أن يستخدمه الشعراء، وعلى  
امتداد سنوات كنت أقرأ بإعجاب، بل بانبهار، قصيدة المتنبّي  
العبقري في وصف بحيرة طبرية العربية في فلسطين، وهي  
من المنسرح، وفيها يرسم لوحة ناطقة ورائعة للأمواج والرياح  
على أساس تخيله أنها جيشان متقاتلان ولا بد من منتصر  
ومن منهزم في خاتمة المطاف:

كأنها والريح تضربها - جيشا وغى هازم ومنهزم

أما القصيدة الوحيدة لشاعري الذي أعشقه، الدكتور إبراهيم  
ناجي، التي كتبها على وزن المنسرح، فهي من روائعه، بل من روائع  
شعرنا العربي، وفيها يقول:

يا قاسي البعد كيف تبتعد      إني غريب الديار منفرد  
إن خانتني اليوم فيك قلت غداً      وأين مني ومن لقاك غد  
إن غداً هوة لناظرها      تكاد فيها الظنون ترتعد  
أطل في عمقها أسائلها      أفيك أخفى خياله الأبد

وذات ليلة كنت في حالة شرود وفجأة وجدت نفسي أردد:



قلبي على الريح ما لها سكن

تأوي له حين يفسد الزمن

حين رددت هذا البيت فرحت، لكنني حين تبهت أنه من بحر المنسرح خفت، بل ارتعدت، وسألت نفسي: هل يمكن أن تكتمل قصيدة لي من هذا البحر النادر، وكان لا بد من الخروج من البيت - المكان حتى أتاسى البيت - الشعر الذي غزا روحي، أو إلى أن تتوافد أبيات تالية بها تكتمل القصيدة، وهذا ما كان، وبعد أن اكتملت قصيدة «قلبي على الريح» كتبت من المنسرح قصيدة ثانية هي «رحلة مع الخوف»، ثم قصيدة ثالثة بعنوان «الفراشة».

يبقى أن أقول إنني إذا كنت قد بدأت هذه المقدمة بالحديث عن «الأرض الخراب» لإليوت و«الغراب» لإدجار آلان بو، فهذا لا يعني أنني قد درست الأدب الإنجليزي أو سواه من الآداب الأوروبية دراسة منهجية منظمة، فأنا - في الواقع - مدين لتراثنا الشعري العربي بصفة خاصة، وقد درسته دراسة أكاديمية على أيدي عمالقة غابوا عن عالمنا، كما أنني ما زلت عاشقاً لثلاثة شعراء عظماء أسهموا إسهاماً جلياً في تكويني الشعري، وهم إبراهيم ناجي وبدر شاكر السياب وصلاح عبد الصبور، إلى جانب آخرين من الكبار الرائعين.

حسن توفيق





# القصاص



## من شرفة عينيك

مِنْ شُرْفَةِ عَيْنَيْكَ تَطُلُ الْأَنْهَارُ الْمُنْسِيَةَ  
فِي أَعْمَقِ أَعْمَاقِ الْغَابَاتِ  
أَتَوَغَّلُ فِيهَا مُشْتَاقًا .. وَدَلِيلِي الْحَبَّ  
أَنْهَلُ مِنْهَا عَسَلًا أَوْ أُرَشِفُ خَمْرًا تَتَسِينِي مَا فَاتِ  
وَتَقِيضُ لَكِي تَحْجُبُ عَنِّي أَشْبَاحَ الْخَوْفِ اللَّيْلِيَّةِ  
فَأَعُودُ إِلَيْكَ بِخَفَةِ طَيْرٍ يَبْنِي الْعِشَّ بِرِغْمِ الرَّعْبِ  
\* \* \*

من شرفة عينيك ترفُّ النسماتُ الملتفةُ

بخيوطِ الفجرِ وعطرِ الفلِّ

فأحرر نفسي من نفسي وأشق بشوقي بحرَ الليلِ

لأوايفِ شمسكِ تصدحُ في أجملِ ضفةِ

أدنو فرحاً من دفاءِ الشمسِ

أنفض عني أشباحَ اليأسِ

من شرفة عينيك أطلُّ .. أرى العالمَ أروعَ

وأراني إنساناً يتجددُ

تتفتح أشواقي نحو بهاءٍ يتوردُ



وأراك بقربي جوهرةً يتجلى فيها مَنْ أبدعَ  
وأرى الدنيا واحدةً حبِّ فيها أغصانٌ تعتنقُ  
أقطفُ منها ورداً نهديه لمن عشقوا.



## كلهم ناموا يا قدس

ما لهذا البحر لا يستثير الأشرعة؟  
وجهه بادي السقم  
سطحه مستنقعٌ موحشٌ تطفو عليه الخطايا والرمم  
وعلى طول المدى تطلق الفوضى علينا ووحوشاً مفزعة  
تسأل الناس الحزاني: لماذا أورق البؤس في أرض العرب  
بينما تمضي لتخفي حصاد المزرعة  
حيث يمتد الذهب

\* \* \*

ليس فينا من يجيب الوحوش المفزعة  
فلندرد خدأ لمن يحجبون النور عنا، لئلا يُقبلوا بالحراب المشرعة  
ولننم تحت التراب  
لاعقين الأحذية  
سائلين الله أن يبتلينا بالعذاب  
كي نلاقي جنة الخلد يوم الآخرة  
فلتطب للغاصبين الحياة الخاسرة  
ولتطب أجواء كل الملاهي الملهية  
\* \* \*

ها هو الوحش التتاري في ودياننا يذبج الإنسان منا على مرأى  
من الأعين المستكرة  
فاسألوه المغفرة



إنه الربُّ الجديد  
منذ أن صارت خطاكم خطى المستضعفين  
منذ أن داست عليكم خيول الغاصبين  
منذ أن صرتم عبيداً  
والعنوا أقداركم حينما تلهو بكم  
واذكروا - في خيبة - كم تجادلتم طويلاً وأشعلتم سباب  
وانطفئت نيرانه.. فانطلقتم للعتاب  
ثم عدتم للسباب  
والتقيتم في ارتياب  
فالسبُّ أعرق تاريخاً من الكتب  
في موجه صيغ نصر العُربِ بالخطبِ

\* \* \*

اسألوا شيخوخة المجد عن شيطانٍ خيرٍ أهينت شمسها  
والعنوا أقداركم حينما تلهو بكم.. وانشقوا ريح العفن  
إنها ريح الوطن  
فاض منها بؤسها  
وارتمت فيها خطى خيبة لا تنتهي.. مذ تداعى بأسها  
واستقرت جيفةً قرب أوهام الوثن

\* \* \*

أنبأونا أن أعتى الذئاب اليوم قد غيرت أسماءها واشتهدت منا  
ابتسامة



أنبأونا أنها خبأت أنيابها تحت أزهى أقتعة

زينتها الزوبعة

أصبح الذئب - الحمامة

أصبح الذئب - الحمل

نحن قلنا: غابة الزور ألفت أصلها.. عندما النور اختبأ

في متاهات العمى واستراحات الدجل

نحن صدقتنا النبأ

فالتهمنا كلنا.. واحداً في إثر آخر.. آه.. الحق لا ينطق، القدس

الشريف استبيح، الدمع في أعين الباكين نام

كلهم ناموا.. (فلسطين في القلب)

الشعارات - منذ البدء - تصطاف في شط الغرام

والسيف نام سدى

السيف قد همداً

السيف أبعد مشواراً عن القدس

في غمده النوم بين البؤس والرجس

\* \* \*

هكذا راح الصباح الذي يرجو انبثاقاً على أرض العرب

هكذا لاقى مصيره

عندما.. ريح الخلاص التي تبغي انطلاقة على وقع الغضب

أصبحت ذكرى كسيرة

فالعنوا أقداركم بعد أن تلهو بكم وانشقوا ريح العفن

إنها ريح الوهن



## اعترافات متفرج

لم أكن ألمح إلا ظلَّ إنسان وأوراق خريف تتبعثر  
كانت الأرض خراباً وهو يمشي مغمضاً حتى يرى ما ليس يظهر  
وعلى الرأس من الأشواك إكليلٌ مفخخ  
وعلى جلبابه آثارٌ تعذيبٍ ولفحاتٌ جحيمٍ من سياط  
وعلى الركبة جرحٌ نازفٌ دون رباط  
وهو يمشي مطمئناً وعلى الجفنين إشراقٌ يقينٍ يترسخ  
كانت الأرض خراباً وجنوداً وحراباً  
حين نادى شاردَ الروح: لماذا قد تخلّيت عن الناس وعني  
وتركتَ الحق يزداد اغتراباً؟  
ولماذا غبتَ عني تاركاً لي نبضَ حزني؟  
ولماذا - يا حبيبي - قد نسيتَ التعساء  
وتركتَ الخير مسلوباً وماءَ النهر مسموماً على أيدي الجناة؟  
ولماذا تُغرق الأرض بطوفان الطغاة؟  
ولماذا تترك الغربان تحتل السماء؟  
\* \* \*



لم أكن ألمح إلا ظلَّ إنسان مصفِّد  
أهو إخناتون يخطو في دهاليز الأزمنة  
باحثاً عن نهر حب كان يُحيي موطنه؟  
أهي عشتار أطلت جنب أطلالٍ لمعبد؟  
أهو بوذا عاد للأرض فأخفى دمه عن كل عين مبصرة؟  
أهو عيسى عاد يجتاز دروب المجزرة؟  
أهو حزن يتمشى في شرايين محمد؟  
لستُ - في العتمة - أدري فأنا كنت مسهَّد  
لم أكن ألمح إلا ظلَّ إنسانٍ يتدحرج  
لست أدري.. كل ما أدريه أنني كنت في الشرفة - ليلاً - أتفرج!

٢٣ مايو ٢٠٠٦

\* \* \*

## الريح والغابة والوردة

كانت تمشي في الغابة جامحةً الخطوات  
تحت عباءتها تتخفى ريحٌ تتفجر بالأهواء وبالرغبات  
وبعينها أشباحٌ ظلال  
صورٌ لوجوه تتبدل أو يجرفها طيش الزلزال  
سفن ترسو.. أخرى تتحطم في صدر امرأة أضناها عشقُ الترحال  
وديانا - عاشقةُ الصيد - تلاحقها في كل الطرقات  
هي لا تعرف وجهَ ديانا  
وديانا في الغابة تتبختر مزهوة  
برشاقتها.. وفراء النمر  
يلتف على خصرٍ يتقرق ألحاناً  
فتدندن.. تهمس في نشوة  
«ما أوفر هذا الصيد اليوم  
لكني لا أقتع ما دام بكفي سهم..»  
والمرأة ظلت في الغابة  
ظلت حتى حاصرها غيمُ الأوهام بليلِ كآبة  
دمعت عينها فانفلتت تبحت عن روح تهواها  
عادت لظلال كانت تحضن شكواها



قالت إن العالم في الخارج منهارٌ والأرض موات  
فوضى وزحامٌ أكاذيبٌ تسد الطرقات  
قال: العالم منهارٌ.. فليصلحْه الحب  
أغضت لحظات  
وتهدّ من أعماق القلب  
لما أغضت بنعومة مَنْ تخشى أن تلمسها النسيمات  
وتفتحت الوردة.. من فضلك لا تخدش أوراق الغصن  
يتحدر من أوراق الغصن ندى أهداه بهاءُ الحسن  
عطر الوردة حين تؤرجحها ريحُ النشوة فوق العشب  
والعشب طريٌّ يؤنسه نبع سكران  
ما بين الغفوة والصحوة  
يتشرنق إيقاع الضحكات برائحة الماضي الحلوة  
يألف الكون  
وتظل تفك جدائلها الأغصانُ ويعتق النهران  
يتوحد كلٌّ في الآخر.. ينسجم اللحن  
يدنو الإنسان من الإنسان  
يتغنى بالحبِّ الإنسانُ وتقهّر غنوته الأحران.

## تحت سماء الأشواق

عندما أفشّت جراحي بعضَ أسرار القصيدة  
قبل أن تُولد .. فزّ اللحن منّي وتوارى في متاهات بعيدة  
ليتني كنتُ انتظرت  
ليتني كنت تمهلتُ ولم أفصح نهاري قبل أن يُشرق بيت  
ليتني داريت شوقي .. ليتني ما كنت بحت  
ليس تُجدي الآن "ليت!"

\* \* \*

عندما قلتُ لحيبي إن أشواقي عميقة  
صادر الزيفُ سمائي  
سلب الجندُ كتاباتي وصاح الزور عند الحكم فلتحيا الحقيقة  
وتدلّي الحب مشنوقاً على أرضٍ أهينت واكتوى فيها إباي  
لن يظل الحلم عبداً للطواغيت العتاة  
يومَ نشناق لأرضٍ كلُّ ما فيها حياة  
اكشفي أوراقَ أيامي وقولي ما ارتكبت  
هل سبكتُ الشعر مدحاً لوجوهٍ مستعارة  
هل تغنيتُ بزورٍ وبفوضى أو إثارة



هل تقدمتُ صفوفاً سرّتُ فيها فارتبكت  
أم نزلتُ الشعرَ أشواقاً لإشراق بهائك  
وزرعتُ القلبَ ورداً قانياً تحت سمائك؟

\* \* \*

عندما سرّتُ وحيداً لم يدّم صمتي طويلاً  
فتغنيتُ بحب يزرع الأرض مواويلَ وقمحاً ونخيلاً  
ورأيت الشهداء  
يعزفون الحبّ ألحاناً على وجه السماء  
فأضاء الروحَ نورٌ واحتضنتُ الكبرياء  
لم أعدّ وحدي وما عادت ليالي القهر أطلالَ عويلٍ وبكاء.



## حلم يتفتح في صخر!

ياماً عطشت عيناى إلى عينيك.. وما كنت بعدت  
ياماً كنت أداري عنك كثيراً.. خوفي  
خوفي من أن أهمس وحدي ذات مساء: كنت.. وكنت  
كنا كوناً من نشوته تُخلق أكوان  
كنا زمناً أخضر خارج كل الأزمان  
كانت موسيقى الروح تشعُّ إذا أنت ضحكتِ

\* \* \*

أيامى الآن  
سفنٌ متخبطة.. تتقاذفها الأحزان  
أيامٌ موحشة القسمات.. وتائهة.. ما من معنى  
لا أملك أن أحلم فيها أو أتمنى  
كل الجدران أراها تبدو من حولي قضبان سجون  
تلتفُّ على حلم مطعون  
والحلم صبيُّ مرتعش يتعثر في ليلٍ من صخر  
وتعربد فيه - بلا صوت - أشباح ظنون  
ماذا يتمنى إنسانٌ يتلقى طيشَ سياطِ القهر؟



وبماذا يحلم مَنْ يخشى أن يسقط مرتبكاً في بئر؟

يا غاليتي.. كم كنتُ أخاف

أن تدفعني الجنة للنار وأن يطعن حلمي إعصار

كم كنت أخاف

أن يبعدني عنك التيار

وأنا أعرف أنني كنت أداري خوفي عن عينيك

كنت أضمُّ - بلهفة عطشان - كفيك

وأحاول دوماً أن أُلقي أحزاني حطباً للنسيان

لنصوغ - ونحن معاً - كوناً من نشوته تُخلقُ أكوان

\* \* \*

تعطش عيناى الآن إليك

تعطش عيناى الآن لأزهار ترقص في كلماتك

تعطش كفيّ لحريير يديك

تعطش أذناى الآن لموسيقى تشرق من نظراتك

لصدى حلو الإيقاع - إذا سرنا - يُولد من خطواتك

كنا نسرع حيناً أو نبطئ كي نحضن كل الأشياء

تعطش عيناى الآن إليك.. لكل بهاء



تعطش روعي لبشاشة وجه النهر العاشق والمعشوق  
للشجر العاري والممشوق  
لغروب الشمس على مهل، وخطى العشاق على الجسر  
لملامح أوجههم وتشابك أيديهم عبر الطرقات  
لندى أحلام هائمة وصدى الحان من قبلات  
تعطش روعي لك يا كل كنوز السحر  
يا ورداً من نور يتفتح في عمري

١٢ مايو ٢٠٠٦



## هنا القاهرة...

أزوريسُ غاب ولم يبقَ منه سوى الإسم في متحف الذاكرة  
ولم تبقَ إلا ظلالُ الحراب التي مزقتهُ  
وإلا القلوبُ التي خذلتُهُ

وأحزان ناي مع الليل تسري فتخرسها القبضة الماكرة  
وفي الوحل تمشي حشود الجياع.. طواير مطحونة حائرة  
وأغربة بالنعيق تباهي نقيق الضفادع  
ومن كل ملهى وبارٍ ومن صدرٍ كلِّ مُخادع  
تطير لتصعد فوق المعابد.. فوق المآذن.. فوق الرؤوس  
وفي قبة البرلمان تنام.. وحين تفيق تدار الكؤوس  
فتهذي من السكر باللغو مزهوةً بالخراب: هنا القاهرة!

\* \* \*

أزوريسُ أين؟ وكيف عن النهر والأرض غاب؟  
أغامت رؤاه فضلَّ الطريقَ وتاهت خطاه فخارت قواه؟



أَخْفَاهُ سِتُّ - أَخُوهُ اللَّعِينُ - بِكَهْفِ الذَّنَابِ؟

وَهَلْ يَشْهَدُ النَّهْرُ ضِدَّ الْجَنَاةِ؟

أُمُّ الْخَوْفِ أَخْرَسَ هَمْسَ الشِّفَاهِ وَطَوَّقَ بِالذَّلِّ نُورَ الْجِبَاهِ

وَأَقْنَعَ أَغْرِبَةً بِالنَّعِيقِ لِتَشْبِيعِ أَفْوَاهِهَا الْخَاطِفَةَ

وَبَارَكَ "جَلْمُودَ صَخْرٍ" بِأَكْذُوبَةٍ دَاعِرَةً؟

أَزُورِيْسُ غَابَ وَ "إِيْزِيْسُ" فِي اللَّيْلِ تَبْكِي وَلَكِنَّهَا خَائِفَةٌ

فَقَدْ تَشْهَدُ الْأَرْضُ ضِدَّ الْبِكَاةِ الَّذِي يَفِضُّحُ الْفَرْحَةَ الزَّائِفَةَ

إِذَا أَقْبَلَ السَّائِحُونَ فَقِيلَ لَهُمْ بِالْدمُوعِ: هُنَا الْقَاهِرَةُ!

\* \* \*

مِنَ الْقَلْبِ يَنْبَعُ نَهْرُ الدَّمُوعِ وَيَسْقِي حَقُولَ الْمَنَى الصَّابِرَةَ

وَمِنَ كُلِّ حَقْلٍ يَطَّلُ أَزُورِيْسُ فِي الْفَجْرِ.. لَكِنَّا لَا نَرَاهُ

وَإِيْزِيْسُ تَهْمَسُ: إِنِّي أَحْسَسُ بَوَاقِعَ خَطَاةِ

وَالْمَحْ طَلَعَتَهُ الْبَاهِرَةَ

وَأَسْمَعُ نَائِيًّا جَرِيحًا يَفِضُّ بِأَنْهَارِ أَشْوَاقِهِ الْهَادِرَةَ



"إذا الشعب يوماً.. فلا بدّ أن يوقد الشعلة الطاهرة

وتصرخ إيزيس: هيّا ارفعوا ما انحنى من جباه

تعالوا نرحل " جلمودَ صخر " ونكنس أغربةً خاسرة

أزوريس آت.. من الأرض يصعد والنهر يشهد: تحيا الحياة

هنا مَنْ أَحُبُّ.. هنا ما أَحُبُّ.. هنا القاهرة

يونيو ٢٠٠٦



## اللؤلؤ المسافر

إذا الشوقُ شتتَ غيمَ النعاسِ يسافرُ بي صوتك اللؤلؤيَّ  
نقيّاً.. كما يولد النورُ في عمق بحر الفضاء  
عميقاً.. كما يسكن الحب في عمق قلبي الشجيَّ  
وحرّاً.. كما يصعد النسر نحو ذرى الكبرياء بغير انتهاء  
هو الصوت يسري وتلتف حولي خيوطُ صداه  
بأجنحةٍ لا أراها.. يرفرف في أفقٍ.. لا أعي شكله  
ولست أراه.. ولست أرى في امتداد الفضاء ولوّظله  
بأجنحة الحلم.. يحملني في هدوء ملائكة ناعمة  
ويحمل حتى حرائق شوقي إليك وروح الندى الهائمة  
ويؤنسني في الظلام ببشرى لقائك عند اكتمال القمر  
وحين يزيح المسافر عنه عناء السفر  
هو الصوت.. صوتك.. يسقي شفاه المنى الصائمة  
ويفتح نافذةً للربيع الذي يبهر الروح قبل البصر  
كأن لصوتك سرّاً خفياً بعمق الحياة  
ولست أرى ما حواه ولست أعي مبتداه ولا منتهاه



أأنتِ هنا في جوارِي أم الصوتُ يحملني في هدوءٍ إليك  
يوحد قلبي بقلبك في تمتات صلاة  
وفي كل قلب يحب سواه  
وفي أغنيات ترفرف حيناً على شفتيك  
وفي كل هذا الجمال الذي نشتهي أن نراه؟  
أظل أتمتم والصوت يدنو وينأى: تبارك هذا الجمال  
ويحملني صوتك اللؤلؤي  
ليطلقني طائراً هائماً بين عطر الصدى واخضرار الخيال  
كأني عشقتك قبل لقانا وعشتك حلماً بهي الظلال  
تَجَسَّدَ - منذ تجسد - في وجهك الشاعرِي  
كأن الطريق إليك سماءٌ مرصعة ببهاء النجوم  
وأنت أشعتها المستجمة فوق وسائد من بشريات  
تهدهد شوقي وتجلو الغيوم  
وتغمر روحي بفيض سخي من الأمنيات.



## إيقاعات في الليل

ليلٌ .. يتسرّب من كفيه أنينُ الناي  
في هذا الليل .. لمحتُ أساي  
ينهض من سقطته في بئر  
فيطلُّ حنيني عملاقاً يُخفي أنجمَ ليالي السهرانة  
سامرتُ أساي وبحثُ له بخفايا السر  
لستُ بخير .. فأنا - دوماً - روح عطشانة  
تترقب أن يرويها الشعر  
لكنّ الشعر يراوغ إذ يُخفي عنوانه  
ويظل يراوغ إن غاب الأحبابُ طويلا  
ليطل الليل عليّ ثقيلًا  
وأنا مُلقى في سجن الصبر  
أتأمل تذكاراتك .. أستجلي زمنًا كم كان جميلا  
وأحاول أن أبقيه قليلا  
كي يُبعد عني لسعَ الجمر  
في عالمها النائبي تصحو - في الحلم - «حياتي» .. ملتفة



بنسيمِ الليلِ .. وروحِ العطرِ .. وفيضِ الحُسنِ  
تبدو أبهى من أبهى لحنٍ  
أتخيلها قربي .. وأحنَّ  
تغزوني في الليلِ اللهفةِ  
أسأل عنها أسرابَ الطيرِ وصفو النبعِ ووجهَ الريحِ  
ويعود سؤالي وهو جريح  
أبحث عنها في أبيات رفاقي الشعراء  
لكن الشعر يراوغ إن غاب الأحاب  
أبحث عنها في قلبي فأراها طيفاً أبدعه الشوقُ  
وأفاض الحب عليه بهاءً فوق بهاء  
أبحث عنها فأراها في روعي العطشى ألحانَ سماء  
فأقول لها فرحاً: جسدُ المرأةِ موسيقى مرئية  
لا يسمعها مَنْ لا يبصر أو يتعمقُ  
لا يعزفها مَنْ لم يعشقُ  
فيكِ ومنكِ انبثقتُ روحُ العطرِ المتناغمةُ الإيقاعِ  
فيكِ ومنكِ اكتملتُ في الليلِ قصيدةُ حبي الخمريةِ.



## مواجهة مع الصمت

أشنع صمتي في قلب شوارع مزدحمة  
في ضجة ناسٍ يمشون ويلهون ويبكون  
في بحرٍ مظاهره تهتف ضد هواء الماضي المعتلّ  
حين يحاول مرتبك الخطوة وأد جنين المستقبل  
أشنع صمتي..

في أغصان الموسيقى المصهورة حزناً والمبتسمة  
في آهاتٍ سكارى أو أوجاعٍ حيارى هاموا في الليل  
في خطوة طفلٍ ضلّ فظلّ يسير بخوف  
في موج حوارٍ وهميٍّ بين الأضواء المنسجمة  
أشنع صمتي في صرخة جائع

أو طقطقة اللهب العطشان وثرثرة النسوة في السوق  
أو في زهرات الجردينيا وبياض الفل  
أشنع صمتي.. أتأكد من إحكام الحبل  
لكني حين أعود لداري وحدي  
أنظر حولي.. فيواجهني الصمت المشنوق



أصرخ: أو لم أشنقك بنفسى منذ قليل؟  
فأراه يؤكد لي دون كلام يجدي أو لا يجدي:  
لا تتعجب.. فأنا لم أشنق  
لم أشنق إلا في ساحة أو هامك أنت  
ها أنت تراني حياً أرزق  
... تشتعل النار  
تشتعل النار بأعماقي  
وأراها بعد قليل تتلاشى حتى تخبو.. تخمد  
وأراني أجلس في المقعد كي أتمدد  
وبحدس الروح.. أحسُّ النار  
تتشرنقُ كي تخرج - ثانية - في هيئة باقة أشعار  
وهنا.. أنظر باستهزاءٍ لهباء الصمت  
يندلع الصوت  
استنشق فيض روائح خصب  
فأغني للناس وللحب  
وأنا أحتضنُ بقلبي الفل.



## الأطلال

يرفرف في فضاء الكون عقلي  
ويرجع ساخراً من عمق جهلي  
أحاول أن أعي أسرارَ كونٍ  
وقد تاهتْ عقولُ الناس قبلي  
ولم أشهدْ سوى ليلٍ كتومٍ  
بفخِّ خداعه يلتفُ حولي  
ويختطف الصبحَ خطى الليالي  
فيولد في المجاهل ألف ليلٍ  
ولم أعرفْ سوى جسدٍ يقاسي  
له ظلٌّ على الصحراءِ يغلي  
قوافلٌ للضياع تظل تمضي  
ويدفعها اشتياقٌ للتجلي  
وتعبر فوق نارِ الرملِ غصبا  
ولا مطرٌ ولو قطراتٌ طلٌّ  
وأطلالٌ أطلتْ من بعيدٍ  
وفي أنقاضها أشباحٌ ويلٍ  
وكانت - حين كانت - نابضاتٍ



وفي أجوائها نفحاتٌ فُـلٌّ  
أكان هنا أناسٌ أم ظلالٌ  
على جسدِ الزمانِ المضمحلِّ؟  
بداياتُ الطريق لها بريقٌ  
وفي الصحراءِ شمسٌ لا تُولي  
وتبقى الأرضُ دائرةً رحاها  
وفي الدورانِ لغزٌ دونَ حلِّ!

٢٠ نوفمبر ٢٠٠٧



## غياب

يخادعني بطلعته السرابُ  
ولم يكتب رسائله السحابُ  
فلا شجرٌ يزغردُ أو يغني  
ولا مطرٌ تدرجه الهضابُ  
ووجه الأرض تنقشه المآسي  
وفي الأعماق ما يخفي الترابُ  
هي الصحراءُ أوهامٌ انتظارِ  
يؤرجحها السؤالُ ولا جوابُ  
وتمطرُ بالوعود ولا تبالي  
لأن وعودها دوماً سرابُ  
فيرحل عن تراها من أطاعوا  
مطامحهم وما يُملي الشبابُ  
على الأمواج يندفعون شوقاً  
لأحلامٍ تلوح كما الشهابُ  
فيحتفل الظلامُ بفوجٍ موتى  
بلا كفنٍ بهم يلهو العبابُ



وأرجعُ من صحارى الحزن وحدي  
يُوسوسُ في مدى طُرقي ارتيابُ  
وحين أفرُّ من حزني أنادي  
فيأتلُفُ الأحبةُ والصحابُ  
وتومض بين أجنحة الليالي  
وجوهٌ لم ينلَ منها الغيابُ  
وأوشِكُ أن أناجيها فتبدو  
خيوطُ الفجرِ ينسجها ضبابُ



## لن أخون الشجر

حصانٌ من النار يصلُّ.. هذا أوان الفراق

وداعاً لأرضٍ تطاردُ كلَّ بنيتها الوحوش

وما من أمانٍ ولو للنعوش

وداعاً لكل طريقٍ قطعتُ.. لكل زقاق

وداعاً لكل جمالٍ عبَّرَ

وداعاً برغمي فلا الحلم ضاع ولا القلب ضاق

وداعاً.. وداعاً.. تركتُ الأحبة دون عناق

ولكنني لن أخون الشجرَ

\* \* \*

أفارقُ أهلي وأرحلُ وحدي وفي الليلِ أسمعُ شكوى الغصون

تبوح الغصونُ بأوجاعها للسماءِ البعيدة

أنوء بحمل ثماري.. ويخطفها السارقون

لينزعها منهم الناهيون

وتصلبني الشمس لكنني أمنح الأرضَ أندى ظلالني المديدة

وعشتارُ تهذي: أهذا هو الحقل؟ أين الحصاد؟ وأين العنب؟

زرعنا ولم نجن غير المآسي وغير التعب



وظلّ الصغارُ عطاشى وناموا وهم جائعون  
ورحنا.. وراحت فلول العرب  
وراح الحصاد لمن قد نهب

\* \* \*

برغم تشظي المسافات بيني وبينك أوقن أنك قربي  
أكاد أشم روائح عطركِ عبر الهواء  
وأرشف نبرات صوتك حين يطل المساء  
وحين ينور قلبك.. قلبي  
يدندن قلبي وأدرك أنني ما زلتُ أحيَا  
فأغمض عيني لتلتف حولي طيوفٌ من الأوجه البابلية  
أراها تغني وتخلق في البعد دنيا بهية  
وتهمس: هيا إلى الحب هيا

\* \* \*

لأن حدائق بابلٍ منذورةٌ لاحتدام جحيم الحرائق  
ولكنها دائماً تستعيد بهاء صباها  
لأنني افتقدتك منذ افترقنا ولكنني دائماً نبضُ عاشق  
أظل أهدد روعي بذكرى فتطوي أساها



أقول لها هامساً: لورجعنا سأسأل نفسي لماذا ارتحلت؟  
فتلذعني بالجواب: لتهربَ ممن عشقت!  
لماذا أضعتَ اتجاهك.. خيأتَ وجهك بالصحف الكاذبة  
لماذا احتملتَ ليالي الشتات  
لتلهثَ خلف بقايا من السحب الشاحبة  
كأنك ما ذقتَ قطرةَ حُبٍّ من النيل أو من دموع الفرات!

١١ أكتوبر ٢٠٠٧



## الكهف

تتجمد الصرخاتُ هامدةً على الطرقات، والطرقاتُ تختنقُ  
فوضى.. دخانٌ.. أوجهٌ متخشباتٌ.. أعين يلهو بها القلقُ  
وتصوّب النظراتِ للطرقاتِ.. مَرَوِيَّةً  
بدمٍ لأطفالٍ وأحزانٍ بلا جدوى على جثث السنايل والغصون  
وعلى مدى الطرقات وحشٍّ جائعٍ متجملٍ بقناعِ حرِيَّةٍ  
حرية السجناءِ في زنزانيةٍ.. جدرانها انطبقتْ على الأفق الكسيح  
لتسمرَّ الليلَ الذي في موجه تطفو الظنون  
سوداءَ كالغربان تنقر وردة الزمن الشحيح

\* \* \*

ماذا يرى المتسلقون على جماجمنا إلى دور البغايا والمجون؟  
ماذا يرى المتحصنون وراء أحجار النصوص؟  
لم يبصروا غير الدم الجاري على أرضٍ مكبّلةٍ تناهبها اللصوص  
لكنهم لا يجراون على الشهادة في زمانٍ مستباحٍ للجنون!  
يا أيها الجبناء يا مَنْ لم تموتوا بعد.. لا تترقبوا أن تبصروا  
فعلى العيون غشاوةً.. وخطاكم العرجاءُ لا تُقضي لغير جهنم  
لا شيءَ يستركم هنا.. والوحش لا يتقهقرُ



حتى وإن لِنتم ومِلتم أو بكيتم وانزلتكم للطريق المظلم  
فبأيِّ وجهٍ تلتقون؟  
بروائح الخزي التي يفشي عفونتها الخراب؟!  
أم بالتوسُّلِ للذئاب؟!  
ولأيِّ كهفٍ تلجأون وكلُّ ما تُخفون يبصره الذين لهم عيون؟!

\* \* \*

قلنا لكم.. لو تسمعون  
لا تبشوا أعماقنا.. فالحزن يعرف من نكون  
لا تبحثوا عن زينةٍ لحوائط البيت الذي ينهار فوق الأمنيات  
لا تبحثوا.. فالوقت فات

\* \* \*

عشتم على دمننا كما الحشرات يطلقها وباء  
وسجنتم الأحلام في قفصٍ وقتلتم لا نريد الاندفاع بلا دليل  
أنساكم الخوفُ الذليلُ وضوحَ شمس الكبرياء  
أنكرتم الشوقَ المشعَّ وكيف يسعى العاشقون إلى أقاصي المستحيل  
الكهفُ في أعماقكم وإليه يمشي الخائرون  
والذلُّ فوق جباهكم والعارُ أوسمةً بها تتبخثرون وتفخرون



والضحكةُ البلهاءُ يفضحُها خواءُ الروح.. فالآن ارحلوا..

نَزَلَ السُّتار

يا أيها الجبناء يا مَنْ لم تموتوا بعدُ..

موتوا.. كي نرى وجهَ النهار

١ نوفمبر ٢٠٠٧



## أشواق السندباد

شوقاً إلى المجهول يهرب من خواء الروح فيمن حوله ومن الزحام  
الشوق في عينيه يلفحه ويدفعه لأن ينأى وينأى عن بيوت  
تكسو حوائطها خرائطُ من خيوط العنكبوت  
متسلحاً بالشوق للإبحار يرحلُ حيث يبجر في متاهات الظلام  
السندباد يظل يطمع أن يعي لغة العجائب والغرائب في البعيد  
السندباد يشم رائحة النداء المستبد بقلبه المتوثب  
فيظل يبحث عن جديد  
ويسأل الأمواج عن أسرار رحلتها على جسد الزمان الأشيب  
ويعود يسأل باعتداد  
هل يستطيع البحر أن يلغي وجود الكائنات بعمقه المتقلب؟  
وإذا استطاع فهل يظل البحر بجرأ أم هباءً دون نبض كالرماد؟  
البحر بحر الكائنات بخيرها وبشرها.. هذا هتاف السندباد

\* \* \*

من شوقها للخصب، للميلاد، للخضرة  
تتجرد الأغصان من أوراقها المتشقة  
وتحطم السجن الفراشة في الحديقة حين تقلت من قيود الشرنقة



وتترفُ - في شوقٍ - على الأنداء في زهرة  
تتحرر الأفعى من الجلد القديم لكي يجددها الجديد..

كما تريد

وتراوغ الحرباءُ، تلعب لعبة الألوان، ينتصر الغموضُ على الوضوح  
فتظل باللون الجديد

من مازقٍ تنجو إلى خصمٍ يضلله الغموضُ بما يبوح ولا يبوح  
والنورس البحريُّ يلقي ظله عبر الهواء على صواري المركبِ  
وبصوته الفضي يؤنس قلبه رغم الجراح

ولأنه قلبٌ وحيدٌ في زحامِ الموكبِ

يطوي الجناح على الجراح مؤرقاً حتى الصباح  
والسندباد يرى الذي يجري فتسكره الحياة  
ويرى الذي يسري فيجرفه اشتياقٌ للفرح

ويرى ربيعاً في الخيال ونجمةً تسري به لفضائها في كل ليلٍ  
ويعود من أبهى رؤاه

ليحنّ للأرض التي في القلب يحملها.. نخيلاً صائماً  
ووجوه أهلٍ



فيرى مدينته على خوفٍ تنام ولا تفيق  
وبكل زاوية.. شبح  
القاتل - المقتول يُقتل ثم يقتله عدوُّ أو صديقٌ أو شقيق!

\* \* \*

زمنٌ تسمّر ظلّه، متخشّباً فينا ونحن نكرّر الخطوات فيه  
في عالمٍ لا يستريح ولا يزيح سوى وجوه الخائفين من الهواء  
القانعين بما لديهم من طقوسٍ في قواميس التوسل والرياء  
زمنٌ.. تضرّ الشمسُ منه ومن فراغٍ يحتويه  
والليلُ ظلّمةٌ ظالمٌ يُلقي لظاه على جراح الناس في مدنٍ.. مكائد  
تكسو شوارعها خرائطٌ من خيوط العنكبوت  
والناس طالَ رقادهم ما بين قوادٍ وقائد  
لكن صوتَ الريح والطوفان يرفض أن يموت  
فلتكنس الريحُ المدينة.. يغسل المطرُ المدينة  
ولتبحر الآن السفينة.

١٧ نوفمبر ٢٠٠٧



## اللوحة اكتملت

الريح تُولد - في غياب الأصدقاء - على زجاجِ نوافذِ الشجنِ

الريح تُولد فجأةً.. فتمسّ روعي شوكةً أو وردةً أو سنبلَةً

أو جثةً مفصولةً عن رأسها بالمقصلة

فوضى تُورقتي فأقرأ سورةَ المحنِ

لغةَ الدموع تشفُّ عن شجنِ يطوقتي

تتوافدُ الأنغام كالأطياف في الأجواء أدعوها فتحملني

تنأى عن الصحراء.. عن جبروتها الوحشيّ

عن حارسِ ليليّ

متأهب بالسوط يجلد عاشقاً قد أبصرَا

يا ويله.. في هذه الصحراء لا عينٌ ترى

لا نجمة تُهدي الضياء لمن يسير بلا اهتداء

في هذه الصحراء أشباحٌ يحركها طغاة

وبقلبها الحجريّ تدفنُ بالأكاذيب الهواء

وبسيفها الوثنيّ تذبج فرحة الأنهار كي تلغي الحياة من الحياة!

\* \* \*



اللوحه اختلجت: مواويل العناء تشفُّ عن طول اغتراب  
والبومٌ تحرس ظلّه أسوارٌ سجنٍ شاهقهً  
ووجهٌ من عشقوا ومن يتعذبون ومن تناسوا العشق من هول العذاب  
يترقبون الآن ميلاد الرعود الصاعقهً  
اللوحه اُحتمت: خيول النار تصهل في المدى والنار تضرب موعدا  
لا بد من ريح تدمدم.. تكنس الأرض الخراب  
لا بد من مطر.. فقد طال التشوق والغياب  
لا بد من شجر يؤسس حلمه رغم المعاول والمطارق والمدى  
ومع الضباب على زجاج نوافذ الشجن  
لم تكتب الريح القصيدة رغم ما في القلب من شوق إلى جني الثمار  
لكنها - بغموضها ووضوحها - تتشكل  
لتزيح مملكة الغبار  
وتصيح: فلنكتب قصيدتك التي تهفولها وتهل  
تسطو الطواويس المزخرفة الثياب على قواميس السماء  
لكنها تخشى من الناي الذي يبدو أساه مرصعاً بالكبرياء  
اللوحه اكتملت.. وفاضت أغنيات الخصب بالألوان تمتزج

لتطير من أرضٍ إلى أخرى ومن زمنٍ إلى زمنٍ  
فلترحل الفوضى التي كادت تزلزلي  
ولتشرق الروح التي بالصفو تسكرني  
الآن.. ينهضُ عاشقٌ والقلبُ مبتهجٌ

٢٥ نوفمبر ٢٠٠٧



## بطاقات دموع

(١)

مطر خريفيُّ.. وجوهٌ مسرعاتٌ خائفةٌ  
تجري على الطرقات، تطمع بالوصول إلى الديار  
وتحتُّ أرجلها لتتنجو من فحيح العاصفة  
وظلالها تعدو على أرضٍ مخضبة بدم  
في لحظةٍ.. يطفئ انفجار  
لم يبقَ من هذي الوجوه سوى ظلالٍ للعدم

(٢)

الموج يصرخ هائج القطعانٍ يجرفُ ما أمامه  
إلا حمامةً  
فطنتْ لِمَا ينوي فطارت للبعيد  
واجتاحها فرحُ الحياة فرفرقتْ ترجو المزيد  
كادت تحط على حدود العيش إذ تحلو الإقامة  
لكنها سقطتْ على أرضٍ تخاصمها السلامة  
(٣)

وأغوص في بحر العيون



أصطاد من أعماقه في كل غوصٍ لؤلؤةً  
لكنها في الليل تُقلتُ من يدي لتنام في البحر العميق  
يبقى بقلبي من ملامستي لها بعضُ البريق  
فأظل قرب المدفأةً  
متسائلاً عن سر غيبتها وعمّن لا يصون.. ومَنْ يصون؟

(٤)

تسابُ موسيقى من الأفق المطرز بالنجوم الهائمةً  
تتجمع الأنغامُ حولي أنهرًا مترقرقةً  
فيمسني فرحُ الحياة وأطلقُ العصفورَ من قفصِ الضلوع  
وأنام مبتهجاً لأصحو بعد كابوسٍ يطوقني بحبل المشنقةً  
الصبح يولد ميتاً.. ما من صراخٍ أو دموع  
الطائرات تصبُّ سيلَ جنونها فوق البيوت النائمةً

(٥)

ما بين لهفتها وحيرةِ طفلها شبحٌ يحاول أن يعود  
خوفاً على الطفل اشتَهتْ أن تهجر الأرض الغنيّة بالجثث  
النهر يبكي.. والنخيل يحاول الإفلات من أيدي الجنود  
يتساءل الحكماء عمّا قد حدث



وكأنهم لا يبصرون دماً على أرض تطالبها القنابل بالسجود  
أمُّ وطفلٌ.. يسقطان على الحدود ولم يعد لهما وجود

(٦)

يغفو الفراشُ على فراش الورد حيناً ثم يحمله الهواء  
ورفيف أجنحة ملونة بنور الروح إن سطع الأمل  
والنحل يرشف من كؤوس الزهر تُسكره القبل  
لكن عيني تستفيق على موائد من دماء  
فوراء كل غزاة.. تعدو الذئبُ بلا انتهاء  
والأرض تتصتُّ للعواء!

(٧)

للأرض جاء الأنبياء من السماء  
جاءوا بأحلام منورة وأشواقٍ إلى لغةٍ بها يتنفسون  
ويفوح من هالاتها عطرُ المحبة والنقاء  
لكن من يتجبرون توضأوا بالزور واندفعوا لِمَا يتصيدون  
غابت وجوه الأنبياء  
والأرض عادت غابةً حمراء تكسوها الدماء!.



## وجوه وأطيف

هو الليل كُونُ فسيح وفيه يطيب اللقاء مع الأغنيات  
وفيه يفيض من القلب نورٌ يزيحُ العناء  
ويقبل وجهٌ ووجهٌ .. وجوه .. خطى أصدقاء  
.. طيوف تظل تطل وتدنو

تعانقني دون صوت وتبقى لتشرق من شرفة الذكريات  
يطيب اللقاء مع الأغنيات ومن يسمعون  
ويمتزج الكل قلباً وصوتاً وأشواق ليل وإشراق ماسة  
ويشتعل الصدرُ نارَ حماسة  
ومن نبضات التشوق .. من طرفقات الظنون  
يجيء الذي لا يجيء ، يكون الذي لا يكون

\* \* \*

أرى قمرأً شاحباً يستعيد لياقته كي يذيب تجهم وجه الظلام  
أرى ورقاً يابساً في حديقة  
أرى ورقاً هامساً في الغصون التي لا تنام  
أرى وجهَ روحٍ صديقة



أرى الأرض تحتي وأسمع وقع خطى الأمنيات  
أرى شاعراً شارداً في الفراغ يحاول نسج خيوط قصيدة  
أرى شاعراً ساهراً في منافي الديار البعيدة  
يكاد يذيب جليد الفضاء  
بأعلى نداء:

"على الأرض ما يستحق الحياة"

\* \* \*

تغيب وجوه فتأتي سواها بغير انتهاء  
وأشهد كيف تطل الليالي وكيف تروح  
وأسمع نبض خطى التعساء  
وأشهد كيف يزاح طغاة ليحتل بعدهم الأرض أعتى طغاة  
وأبصر حزني من النار يخرج أصفى ليسخر ممن أساء  
ولكنني رغم عمق الجروح  
أظل أصيح بكل إباء:  
نعم يا صديقي.. على الأرض ما يستحق الحياة.

١٧ ديسمبر ٢٠٠٨



## الوردة الوحيدة

مطأردٌ يعبرُ الزمَنَ

وقلبه وردةٌ وحيدة

يفر من وحشة الشجنِ

ويطلق الآه في قصيدة

\* \* \*

أهدت إليه السماءُ نجمة

لكنها ضيقتْ ضياها

والليل ضمَّ المدى وضمَّه

فلم يعد يرتجي لقاءها

\* \* \*

وذات فجر دنت خطاها

وفاحت الروح بالمودة

وأسكرت بالندى شفاها

فدنن الغصنُ لحنَ وردة

\* \* \*

يا نجمة السحرِ والخيالِ

لا تبخلي بالذي لديكِ



كل الليالي إلى زوال  
إلا الذي ظلّ في يديك  
لا تتركي عاشقاً ينادي  
وصوته يجرع المحنّ  
أهذه أنتِ يا بلادي  
أم قلعةٌ هدَّها الوهنّ

\* \* \*

مطارد يعبر الزمن  
وقلبه وردة وحيـدة  
يفر من وحشة الشجنّ  
ويطلق الآه في قصيدة



## قلبي على الريح

قلبي على الريح ما لها سَكَنُ  
تأوي له حين يفسدُ الزمنُ  
ليس لها غير شوقٍ أجنحةٍ  
تشق أجواءها ولا تهنُّ  
وتحمل العبء عن هواجسها  
ومن فضاء الشموخ تختزنُ  
تظل في سعيها مسافرةً  
وصوتها الحرُّ ما به وهن  
تعلو على الأرض إن هي امتُهنت  
ما أضيَّقَ الأرض حين نُمتَهنُ  
يا ريح كم من فتى نأت يده  
عن حلمه لم يعد له وطنُ  
كم عاشق صائم جرى دمه  
فداءً حبُّ يظل يمتحنُ  
يحاول النأي عن جبابرةٍ  
والقلب تفاحةٌ بها شجنُ



يا رِيحُ فلتفتحي له أفقاً  
فالأرض يلهو بوحلها عفنٌ  
وناسُها أضلُّعٌ قد اختبأت  
فيها سيولٌ تصبها الفتنُ



## رحلة مع الخوف

للخوف في كل ليلة شبُّحُ  
يشلنا وجهه فننبطحُ  
خفنا وضاع الذي نتوق له  
وفر منا الصفاء والفرح  
يا طائر البرق كيف تنتظر  
لا قمة تعلى ولا شجر  
لم يبق من أمنا سوى لغة  
غريقة في الرمال تدثر

\* \* \*

كلُّ بصيرٍ ولا يرى أحداً  
كلُّ يريد النجاة منفرداً  
والموج لا يرحم الذين غووا  
ولا يعيد الهدى لمن فقدوا

\* \* \*

لا مرفأً جاهز لنجدتنا  
منذ قطعنا خيوط أفتنا



وفي خضم المدى قراصنة

وكلهم صفتوا لفرقتنا

\* \* \*

منذ استطبنا البكاء في المحن

لم ينطلق مركبٌ إلى الزمنِ

والأرض طاحونة قد انسحقت

فيها أمانى النفوس يا وطني



## الفراشة

فراشةٌ باللهيب تبتردُ  
كأنما لم يعد لها أحدُ  
تظلُّ تخفي الجراحَ صابرة  
وعن فراغ الظلال تبتعدُ  
أحزانها لوحَةٌ معلقةٌ  
في روحها والظنونُ تتقدُ  
لكنها تنتشي إذا انبثقتُ  
إشراقهُ الحلم بالذي يعدُ  
وقربها وردةٌ قد انتشرتُ  
أوراقها والرياح تحتشدُ  
والعطر من قلبها له لغةٌ  
بيضاءُ يصفي لنبضها الأبد  
هل يستعيد الفراش موكبه  
وهو الذي بالهواء يستندُ  
هل يستطيع الندى برقته  
أن ينعش الوردَ حين يرتعدُ



هل للجمال الذي نتوق له  
أن يحجب القبح إن نأى السندُ  
كلُّ الوجوهِ التقتْ بأقئدةٍ  
شئى ووجهُ البهاءِ منفرِدُ

٢ فبراير ٢٠٠٩



## الأسطورة والأقنعة

كوردة تكحلت بالندى  
وعطرها من ذاتها يعبقُ  
جئت بهاء رائقاً واثقاً  
جوهره يوحى ولا ينطقُ  
جئت فغنى الماء في صخرة  
خرساء لا تحيا ولا تورقُ  
وكانت الدنيا على عهدها  
تطفو على الزور الذي يفرقُ  
وضاقت الأرض بأبنائها  
بأوجه في الغش تستغرقُ  
وكلهم من طيشه شاربُ  
أوهاربٌ من صدقٍ من يصدقُ  
أقنعةٌ زاهيةٌ زُخِرَفَتْ  
والقبح في النفس لظى محرقُ  
جئت من السماء أسطورةً  
يهضو لها خيالٌ من يعشقُ



لا تحزني فالأرض في دورة  
وكل دورة لها منطقٌ  
في كل دورة تداس الذرى  
ويسجن الأرض مدى ضيقٌ  
هيا بنا وليحترق عالم  
الصدق فيه راهبٌ مُطرقٌ  
جودي على روعي بروح الندى  
ولنخترع بالحلم ما يشرقُ

٢٧ مايو ٢٠٠٦



## تفاحتان على غصن

مع النسيم في ربي صادحة  
وفي أساطير الهوى سابحة  
تفاحتان للندى باحتا  
بسرُّ ما يصدح من رائحة  
تحتهما نبع جرى مسكرا  
أعشابَه بنشوةِ جامحة  
والغصن قد يخفيهما عندما  
يرى طيوراً في السما جارحة  
محاذراً من طيش مَنْ يشتهي  
إذا رآها لحظة سانحة  
والعطر ما بينهما هائم  
ولهفتي حولهما سارحة  
متعٌ عيني بالبهاء الذي  
أسكرها بروحه الصادحة  
قبلتُ خدَّ الغصن في نشوة  
وقالت الروح أنا الراححة



وعدتُ بعد نشوتي قانعاً

بنظرة حالمة سائحة

خبأت أشواقي ولم تختبئ

رياحها الصاخبة اللافحة



## وردة الروح

هل تستطيع نجمةٌ أن تَرَى  
بعضَ الذي ينبض فوق الثرى  
مسافةً ضوئيةً بيننا  
لكنَّ قلبي لم يزل أخضرا  
في عمق روعي وردةٌ فَتَحَّتْ  
فأغمضي عينيكِ كي تبصرا  
أنتِ التي أهديتها سحرها  
وأنتِ من سقى ومن نضرا  
فلتسألِي الروح التي لم تصم  
عن شوقها الذي سَرَى مقمرا  
من فَضُّضِ الندى بنور الرضا  
وأبدع الغصن الذي أسكرا  
يا وردة أحيَا بأنفاسها  
وتبهر الروح بما لا يرى  
العطر في الوردة سر غفا  
والسر لا يفصح عما جرى



قد نقطف الوردَ من غصنها

ونستطيب القطفَ إن كُرِّرا

قد نشترى الورد كما نشتهي

لكنَّ رُوحَ العطر لا تُشترى



## الندى والنار

حسنك في بهائه المترفِ  
يهفو له قلبي وإن لم تتصفي  
يضوح في القرب بأنواره  
وفي ليالي البعد لا يختفي  
ما همني لو لم أكن عاشقاً  
أن تبخلي بالحب أو تسرفي  
ما همني أن تقبلي جنة  
أو تسلمي الشوق إلى متحفِ  
أن يضحك الورد على ربة  
أو يستبد الخوف بالخائفِ  
أن تحتفي الأرض بأحلامنا  
أو تكتفي بطبها الأجوفِ  
ما همني أن أستعيد الصدى  
صدى اخضرار صوتك الوارفِ  
ووجهك القمر يخفي الرضا  
عن غصنك الملتف بالمعطفِ



وظلك الهائم في سيرنا  
بيوح للنهر بسحرٍ خفي  
إشراقتي أنت وكنا الندى  
في وجهٍ لفتحٍ مالِحٍ لا يفي  
هذا أنا ألوذ من وحشة  
بوحشة والنار لا تتطفي  
أبحث عن عينيك في عالمي  
وفي خيال العاشقِ المرهفِ



## العودة

في غابة.. أشجارها الأسمنتُ، والأغصانُ من غشٍّ ومن مقتِ  
لم ينجرف صوتي برغم ملوحة الصمت الذي يعلو ليجرفني  
لم ينجرف صوتي  
صوتي هو الصقر الذي حفظ الطريق وما ارتضيت  
أبدًا يظل معي ويؤنسني  
ومعي على طول المدى وجه من الماضي ينورني ويأخذني  
من وحشة الليل الثقيل إلى رؤى وطني  
وطني الذي أدمنته لم ينسني.. لكنني عنه اغتربت  
يوم اغتربت حملت أحلامي إلى دنيا لها قلب الصخور  
لم أنتبه أنني انشطرت  
لم أنتبه أنني ابتعدت عن الضفاف إلى صحارى خائفةً  
من أمسها.. من يومها.. ومن الغد الآتي.. ومن ربح تنثور  
لم أنتبه أن الأغاني بعثرتها عاصفةً  
أیظل في الروح اندفاع للمحبة والجمال  
ويعمق أعينهم رمالٌ راح يسكنها ضلال؟



لا مَيِّلَ في قلبي لـ زخرفة مجوفة يعزز زيفها صخرٌ عقيم  
الشوق في قلبي لوجه الحبّ ذي القلب الرحيم  
الشوق في قلبي لأصحابي الذين تناثروا وتحملوا صلف الرمال  
الشوق للفقراء من أهلي ومن لهم انتميت  
يا حسرتا.. أحببته وطني.. ولكني هربت  
من حزنه.. من صبره.. من نيّله يوم ارتحلت  
سأعود كي ألقاه.. لن أبكي.. وإن كنت اكنوت  
يا حبّ يا نبضَ الحياة  
سامحْ خطاي.. فإن قلبي قد تلعثم يوم تاه!



## الشاهد الغريب

لم يستسغ أن يستريح  
وهو الذي يمشي غربياً شاهداً أو شاردأً وبقلبه نغمٌ جريح  
وهو الذي لا يستطيع الفرحة البلهاء.. لا يرضى بنورِ زائفٍ..  
وعلى امتداد زمانه المتقلبِ  
تتصاعد النيران.. لا أحد يراها في الزحامِ المجذبِ  
تتكرر الأهوال.. لا أحد يحاول أن يراها...  
هل يرى المتزاحمون على كنوز الوهم نهراً صاعداً..  
نحو الجبال الماردة؟!  
تتقدم الأشجار نحو مصيرها وعلى جباه الصخرِ ريحٌ هامدة  
لم يكتمل مشوارها فتناثرت أشلاؤها منسيةً فوق الرمال  
والشاهدُ المتأملُ  
لم يستسغ أن يستريح إلى النعومة في الظلال  
لم يستسغ إلقاء أو ترويض ما يتحمل  
لم يستسغ أن يشتهي ما يشتهيهِ الحالمون المترفون  
النائمون على وسائد من حرير



فقبله.. بَشَّرُ سَواهم لم يناموا - ليلةً - مستبشرين  
لا نورَ في أحلامهم.. وصباحهم دوماً ضنين  
يمشون فيه من الهجير إلى الهجير.. ولا مجير  
والمحسنون لهم عيون  
المحسنون الحالمون المترفون لهم عيون  
لكنهم لا يحسنون سوى التدافع والتصارع في الزحام  
وسوى التمتع بالنساء وما يزخرفه المجون  
لا يحسنون سوى الكلام  
عن صفقة معقودة أو صفقة تتأجل  
والشاهد المتأمل  
يدري بما يجري.. ويدري أنه بزحامهم لا يحفل  
فلكل وجه منهم ..  
عينان طافيتان تلتمعان في موج الزحام  
ولكل وجه منهم.. شفة بها «يعطيك من طرف اللسان حلاوة»  
ويفر منك إلى كنوز الوهم.. والدنيا حطام!.

## القراصنة والشمس

خَبِيءٌ بِقَلْبِكَ مَا تَلْقَى مِنَ الْكَمَدِ

وَانهَضُ بِبَلَا سِنْدِ

الريحِ دَوَارَةً.. وَالْأَرْضُ فِي مَدَنِ الْبَغْضَاءِ تَنْزَلِقُ

أَشْبَاحَهَا جِيْفٌ مَحْشُوَةٌ عَطْنَا تَشْقَى بِهِ الرِّيحُ

وَهُمْ وَإِنْ كَبُرُوا فَهَمْ قَرَاصِنَةٌ.. فِي كَذِبِهِمْ صَدَقُوا

وَفِي ضَمَائِرِهِمْ تَخْبُو الْمَصَائِيحُ

فَاحْذَرِ مَكَائِدَهُمْ وَانْفِضْ عَنِ الرُّوحِ مَا دَسُوا وَمَا خَرَقُوا

«أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مَنْ وَثَقْتَ» بِهِمْ.. فَالْغِشْ مَذْهَبُهُمْ

وَالزَّيْفُ يَطْرِبُهُمْ وَالصَّدَقُ قَدْ نَضِبَا

يَا أَيُّهَا الْحَلْمُ يَا طَيْرًا أَطَّلَ عَلَى الصَّحْرَاءِ يَسْخُو بِحُبِّ أَخْجَلِ السَّحْبَا

لَوْلَاكَ لَاحْتَرَقُوا

فَلتَمْشِ مَبْتَهَجًا.. أَوْ فَابِقَ مَكْتَبًا

سَيَّانٌ.. فَالشمس لا تَبْكِي عَلَى أَحَدٍ

وَالنَّاسُ - فِي عُرْفِهَا - أَسْرَى بِبَلَا عَدَدِ.



## الخليج.. والصبى الذي كان

(مهداة للشاعر الرائع محمد بن خليفة العظيمة)

غاصت الشمس غارقةً في مياه الخليج الدية  
الفصون عيون.. أطلت تطالعها أو تشيعها بالحفيف  
والطيور مضت نحو أعشاشها في انتظام رهيف  
وعلى الشطِّ رَفَّ جناحٌ شفيف  
حاملاً نورساً حائراً.. ليس يمضي وليس يجيء  
النهار انتهى ها هنا.. والنهار هناك يضيء

\* \* \*

ها هي الدوحة الآن جوهرةٌ نورتْ في هدوء المساء الرقيق  
ها هي الجوهرة  
تستحم بنور المصاييح.. أو تستجم انتظاراً لنور القمر  
والسماء التي انعكستْ فوق سطح المياه اكتست بالجلال العميق  
السماء اكتست فضة مزهرة  
فضة برعمت أنجماً حلوة النبض.. لكنما ليس فيها بشر  
ليلة هادئة  
الوجوه تلاقى على الشطِّ في ظلها هانئة



إنما - فجأةً - شقها صوت سيارة لاهية  
فاستحال السكونُ دوائرَ دوامةٍ قاسية

\* \* \*

الخليج اختلاج بسر القلوب التي لا تبين، وسر السنين  
تحت سطح المياه

سمك خائف بات يرجو النجاة

سمك يخسرُ العمر والبحر إذ يسقط اليومَ أو في غدٍ في كمين

والحصى في القرار يجيش بما في القرار الدفين

الحصى في القرار أجش الرنين

أيها الموج.. يا من تعانق شط الخليج الديفء

كم ترى هنا من صبي بريء

يسمع الآن أقصوصة حلوة أو يفتش عن لعبة ضائعة

يسأل الآن عن ربه الغائبين

يدهش الآن من مشيتي الوادعة

في وقار حزين..

\* \* \*



الصبي البريء

كنته ذات يوم وكان الندى في شفاه الزهور يلامس قلبي

كنته يوم كنت طليقاً بدربي

كنته يوم عشت زماناً بنور المحبة - في ليله - أستضيء

الصبي البريء

خنته دون قصد وخنتُ الندى في شفاه الزهور

خنته حين بالصخر حاصرتُ قلبي وأقمار حبي

خنته حينما انطلقتُ صرخةً لم أعرها اهتماماً.. وما من معين

وارتضيتُ المسير بثلج الفتور

ذابحاً خطوتي بالوقار الحزين

\* \* \*

الصبي البريء

كنته حينما القلب كان ثرياً بدنياه.. لكنني خنته

خنته حين عشت الزمانَ الرديء

خنته حين قلت لمن أدمنوا النباش في عالمي إنني عفتُه

وارتضى الكل بالزور ما قلته

فقتلتُ الصبي الذي كنته..



## أغنية المسافر

يسير المسافر ليلاً ويهمس: إني امتداد لأشواقِ ناي  
وهذا الطريق طويل ولا بد أن أقطعه  
سأمشي عليه وتمضي خطاي  
إلى أين؟ ليس يجيب وتمضي خطاه بقرب الخطى المسرعة  
خطى غرباء يئنون.. يجنون شوك الذي قد مضى من سنين  
ويلقونَ ورداً كساه الذبول  
ومن كل وجه يطل انكسار ويبعدو حنين  
لكلِّ طريقٍ، وكلُّ يريدُ إليه الوصول  
يسير المسافر ليلاً وتتأى رؤاه عن الأوجه الجاحدة  
ويتبعه الرمل تذرؤه ريح تهب على مدن بائدة  
ويتعبه بالتشابه بين السراب وبين خيوط الأمل  
وبين الذي تاه قبل الوصول وذاك الذي سار حتى وصل  
يسير المسافر.. ينفث حزناً: تحجرتُ حين اغتربتُ طويلاً  
فكيف أحرر نفسي من اللغة الراكدة؟  
وكيف أصفح بعد احتراقي نهراً جميلاً

وهذا الفحيح من الرمل يصعد يرصد كل الخطى الشاردة؟  
يقول المسافر ليلاً: طريقي طويل ولكنني سرت فيه  
لأعرف سر التشابه بين السراب وبين خيوط الأمل  
وأبحث عما أراه عصياً بعيداً ولكن بغير شبيهه  
فأنفض عني رماد الملل  
سأبقى أحاول ألا أبوح بكلمة حبّ لأي امرأة  
إذا لم تكن من حدائق قلبي  
وأمضي لألقي الذي مضى في المدفأة  
ومن حزن ناي عميق الجذور سيولد حبي  
سأبقى أحاول ألا أكرر قولاً ولو كان حلو المذاق  
وأغسل أذني من المفردات المعادة.. من رملها اللاذع  
سأبعد عيني عما تسمر دهرًا من المشهد الخادع  
وأرجع للشمس - شمس المحبة - حتى وإن كان فيها احتراق.



## أغنية للهواء

سماءٌ وأرضٌ تدور وبين المسافات يحيا الهواء وتحيا به الكائنات  
ولا فرق بين فراش يرفُّ على الغصنِ أو أفعوانٍ تحفز  
ولا فرق بين ثري يباهي وبين شقي تعيس تطوقه الحسرات  
ولا بين أفتقٍ مع الليل بالنجم يبدو مطررٌ  
وبين صباح يظل يطل على الناس ضعفاً أليفاً وإن شاء ضعفاً ثقيلاً  
يطل فيخدعهم حين يقنعهم بالمسير إلى كل غاية  
ويحيا الهواء ليهجرهم - فجأةً - في النهاية  
ويأتي سواهم فيصحبهم في خطاهم جريئاً جليلاً جميلاً  
سماءٌ وأرضٌ.. وهذا الهواء الذي يستخف بنا أجمعين  
هو الكائنُ الشعريُّ.. هو الولدُ الفوضويُّ.. هو الراهبُ  
هو النبض فيما يبين انسجاماً.. غراماً.. طموحاً.. وما لا يبين  
هو الراقص المستخفُّ.. هو الغاضبُ  
هو الريح تبكي وتصرخ حيناً.. وحيناً هو النسمة الرائقة  
هو الخصلات تطيش مراراً على وجه مجنونة عاشقة  
وحين أسير أراه معي.. في جواربي.. وحولي



أراه يهيئني للجسارة.. يسكرني بنبيذ المحبة  
فأهمس: أهلاً أيا خيرَ صحبة  
أحسك طيفاً لطيف الملامح يؤنسني في صباحي وليلي  
وأسمع غيري يقولون همساً ودون اتفاق وهم سائرون  
يعيشُ الهواءُ المهيب الذي يمنح الروحَ في البحر للأشعة  
يعيشُ الهواءُ الذي لا يهون  
هو المستبد.. ولكننا نستطيع جنون الحياة معه  
وإذْ أَسْتَحْتُ خطاي اشتياقاً لأرض بعيدة  
نقشتُ ملامحها في خيالي المعذب منذ اغتربتُ وضعت  
أراه يطل ويدنو ليفتح صدري بإشراقِ روح جديدة  
يقول: تقدّم.. ولا دخلَ لي بالطريق فهذا طريقك أنت  
ولكنني سأظل معك  
ولن أخدعك  
فأنت المبشر بالنشوة الغضة المطلقة  
وحيئنذ.. سأكون معك  
وأنت المهدد بالمشنقة



وحينئذ.. لن أكون معك  
.. وسار الهواء المحب المغامر.. سار على الماء ثم استدار  
كمن سار قبلاً على الماء.. سار  
وطار لأعلى سماء ليقتطف أحلى ثمار  
وعاد يغني وعيناه ملوَّهما نشوةً وانتصار  
وحين رأيت الذي قد رأيت  
ذهلت.. ارتعشت.. تنبهُتُ أنيَ ما زلت أمشي بما قد حملت  
تنبهُتُ أن الطريقَ طويلٌ وأن الهواءَ معي في الطريق  
فقلتُ بفرحةٍ طفلٍ وحكمةٍ نهرٍ عتيق  
يعيشُ الهواءَ على الأرضِ حراً.. ليحيا الهواءَ  
يعيشُ الهواءَ الطروب يدندنُ للعاشقين بغير انتهاء.

٢٨ مارس ٢٠٠٩



## أكاذيب شاهدة

تقولين إنك تهتِ وكان الطريق مخيفاً.. وها قد رجعتِ  
ورحتِ تقصين كيف استطعتِ النجاة من الوحش، كيف هربتِ..  
وكيف الحرائق قد لاحقتك بنيران أحشائها الحاقدة.  
وكيف احتملتِ إلى أن نجوتِ  
وها قد رجعتِ.. لكي ترسمي لوحة الشهادة  
ورحتِ تذوبين حياً وتخترعين هياماً بلا فائدة  
لأنني اكتشفت خيانة قلبك حتى لقلبك منذ كذبتِ  
تمسكنتِ حتى تمكنتِ.. لذتِ بزيف ففزتِ  
ولكنه الفوز دون مذاق  
كأي مذاق لكل عناق بأرض النفاق  
وليمة جسمك كانت عشاء الضيوف الذين أتوا فانتعشتِ  
وأعجبك اللهو.. أمنتِ بالعبة الخطرة  
تسلمتِ عريانةً والأكف تصفقُ كي تقطفي ثمرة  
لهوتِ كثيراً إلى أن طردتِ  
وها قد رجعتِ



وحنّ الخريف إليك فشدّ يديك وألقاك منكسرة  
فماذا تريدين أن أفعل الآن يا عائدة؟  
ألمّ الفتات من المائدة؟!  
وهل أعلنُ الحب - بالزور - للأوجه الخادعات  
لوجهك حين يرشّ الأكاذيب مشفوعةً بالبكاء  
للوحاتِ غدركِ معروضةً علناً فوق أرصفة الطرقات  
لتاريخكِ الفوضويّ الموشى بما ضمّه من فنون الرياء؟  
أراهن أنكِ نهرٌ.. ولكنه مثقلٌ دائماً بالوباء  
فلا يحمل الخير للناس.. بل يحضنُ الحشرات

الاثنين ٤ مايو ٢٠٠٩



## كأنك حلم..

لقبلك الحلو المسكرة

فضاء عميق يחדرنى بالبهاء فأمشي على شاطئك  
أسيراً يسيراً بقيدي.. ولكنه لا يحاول أن يكسره  
لأن الندى في شفاه الزهور تجمع شهداً على شفئك

\* \* \*

كأنك روح لأحلى حديقة

فمن شفئك أطل الربيع علي وسافر فيّ وغنى  
ومن عطرك القمري تسللت بالشوق نحو الغصون الرقيقة  
لأقطف منها الذي أتمنى

\* \* \*

أغار من الكأس حين تفيض برفق على الكرز المتربة  
وأعرف أنك لا تعرفين

من العشق في الليل إلا ندى اللحظة المسرعة  
لأنك لا تسمعين الصهيل الخفي ولا نبضات الحنين

\* \* \*



تفتحت ليلاً كأنك حلم وغبت كأنك كنت خيالاً  
أأقبلت حقاً؟ أم الطيف زار وفي الصباح ذاب؟  
أساحرة أنت أضفت على الروح سحراً وأهدت إليها جمالاً  
أم الروح غنت لوهم تلاشى بغير إياب؟  
كتبتك حرفاً فحرفاً وسطرت بالعشق حسنك سطرراً فسطراً  
وحين قرأت السطور اكتشفت بأني اکتويت  
وباح اللطى بالذي قد جنيت  
بأني تركت يدي لإيقاع سحر يديك فما عدت حراً  
رسمتک لوحة حب وإن كنت وهماً أطل وولى سريعاً  
وعدت أسامر في الليل نبض غصون الشجر  
وأبحث عن من أطلت وأهدت لقلبي ربيعاً  
ولم يبق منه سوى عطرك القمري.. أحاوره في السحر.



## الطيف

بعينيك إيقاعُ موجٍ يراوغ.. ليس يبوح بما في القرار  
ويندفع المد نحو الشواطئ.. يعترف الليل بالساهرين  
وفيه أهيم، ويحلو التنهد للعاشقين  
وفيه ينسق صوتك أزهاره قبل قطف أذن الثمار  
وينسج طيفك نوراً يظل بقربي إلى أن يطل النهار  
فيعتذر الليل للعاشقين ويتركهم فرحين  
وحين أمد إليك اليدا  
أحس كأنني أحاول إمساك فقاعةٍ أوشكت أن تضيع  
أحس بغربةٍ وردٍ تفتح بعد الربيع  
أحسك حلماً يشق الطريق ولكنه لم يزل شاردة  
ويمتزج الحلم بالوهم.. يختلط النهر بالبحر دون انتهاء  
فأرفع كأسِي وأشرب نخب القصيدة لكن بغير ارتواء  
وما بين موجٍ بعينيك يبقى يراوغ كالسحر أغفو قليلا  
وأصحو لأطفو على غيمة من خيوط الغناء  
ولكنها لا تغني ولا تستقر طويلا

وتتركني فجأةً شاردًا تائهاً في الفضاء  
كأني انشطرتُ شظايا وفارقتُ حلمًا جميلًا  
ولا أرضَ تحتي ولا شيء.. لا شيء إلا الهباء  
ومن بين موجٍ بعينيك أهوي ولست أرى أبدًا أحدا  
سوى الهاربين من الأمنيات التي لا تجيب  
إلى ذكريات غَفَّتْ في كهوف الخيال العجيب  
فأصرخ حتى يصير الصدى شبحاً مجهدا  
وأدرك أن النهار سيقبل عما قريب  
وأنتِ قد جئت طيفاً.. ولم تُقبلي جسداً.



## القطعة في الليل

قطعة في الليل تصحو.. ثم تدنو في هدوء  
وعلى قبعتي تجلس حيناً.. وتموء  
فأناجيتها بكفي وأجسُّ الفروة البيضاء مسحوراً بفضة  
إنما فيها حياة  
تمتمات من شفاه.. وابتهاالات صلاة  
واشتياق لأذع أن يحضن العاشق أرضه  
قطعة تدنو.. أغطيها بقلبي.. وتشب النار في قلبي فجأة  
نشوة تغمر أرضي إذ يبث البرق ومضه  
قطعة... بل امرأة  
توقظ الشوق لآمال غفت فوق الرمال  
فمها النشوان كأس من نبيذ يتمشى في شراييني الظمية  
يدها تبعد إيقاعاً حريراً يناديني إلى الرقص: تعال  
وعلى الربوة عنقودان ممسوسان بالسحر على نار خفية  
أغلق الباب على الحزن.. تمتع بالجمال

\* \* \*



قطتي.. لستُ حزيناً إنما الشوكُ يغطي كل أرض العاشقين  
فعلى الهمسة شوكٌ وعلى النظرة شوكٌ والأذى ليس يبين  
اللقاءات جسوراً لابتهاج بالحضور  
إنما فيها جحيم يتشظى بالتفتات عيون راصدة  
والفؤوسُ الحاقدة  
تقطع الأشجار جهراً ثم تجتث الجذور  
قطتي.. لست حزيناً فأنا أشهد ميلاداً لأشجارٍ جديدة  
قطتي.. لست حزيناً طالما أنت سعيدة.



## الراقصون على اللهب

أدري.. لماذا يولدُ القلقُ  
ويظل شوك الشكُّ ينطلقُ  
لم تنزلقُ للحزن أغنيتي  
لكنما الأحلام تنزلق  
ما عاد في الورد الرقيق ندى  
مذ جففت أوراقه الحُرْقُ  
ما عاد للنغم الحنون صدى  
والناس في ضوضائهم غرقوا  
لا يسمعون سوى هواجسهم  
في بورصةٍ ضلت بها الطرقُ  
الزيف يعلو مارداً نهماً  
والكلُّ للأطماعِ يستبقُ  
صوتُ المحبة جثةً سقطتُ  
وعلى لهيبِ البغض تحترقُ  
والراقصون على اللهبِ لهم  
لغة بها يحصون ما سرقوا



وتظل دنياهم مبهرجةً

ويضيع مَنْ في عشقهم صدقوا

ويظل قلبي شاهداً أبداً

يدري لماذا يولدُ القلقُ



## الحذاء الطائر..

قصيدة مهداة إلى منتظر الزيدي

كيف غافلتَ خفافيش الحراسة  
يا حذاء طائراً يعدلُ ماسة  
كنت في الأرض حذاء دون شأن  
فلماذا طرتَ تصطاد النجاسة  
وأمام الكلُّ أطلقتَ شجاعاً  
تصنع الباغي وتسقيه التعاسة  
وتراءى نعلك الساعي إليه  
مثل سهم فاض عزمًا وحماسة  
إذ أذقتَ الوحشَ رعباً فانحنى  
شاحبَ الوجه ذليلاً في انتكاسة  
كان طاووساً غيباً يتراءى  
عالقاً ما بين أحوال السياسة  
وجهه موجُّ أكاذيبٍ استطالت  
منذ أن غطتْ ذُرَى بيت الرئاسة  
كان مستنقعٌ حقدٍ يتباهى



بقناع زائف يخفي الخساسة  
يقتل الأطفال في الليل ويصحو  
مطمئناً يرتدي زهواً لباسه  
كان يا ما كان لكنَّ حذاءً  
زلزل الزيفَ وعراه وداسه

١٦ ديسمبر ٢٠٠٨



## هكذا يعوي الوحش

وحشٌ يدندنُ والضحايا تتزفُ

ويقول بعد سقوطها: متأسفُ

ما كنت أقصد أن تفوح جرائمي

لكن طوفان الغريزة يجرفُ

ما كنت أنوي أن أفيض نذالة

لكنه الشيطان حين يزخرفُ

كانت فتاتي بَعْدَ بُعدي وحدها

وأنا هنا وظنونٌ ليلى تسرفُ

وأبو غريب غابَةٌ وحشيةٌ

وبكل زاويةٍ دمٌ لا ينشفُ

فخلعتُ إنسانيتي ونسيتها

وصعقتُ مَنْ بقيودِ سجنٍ يرسفُ

علقته عند الجدار مجندلاً

والكهرباء بجسمه تتصرفُ

جئنا لنسحقَ من طغى ونذيقه

مما أذاق فنحن لا نتعسفُ



سترون كيف نصون كل كرامة  
ومنايع الإرهاب كيف نجفف  
وإذا استحث البنتجون جنوده  
أتظن أن هناك من يتخلف؟

\* \* \*

يا أيها الوحش الدنيء أتعرف  
الذئب مما ترتضي قد يأنف  
مزق وأحرق من تراه مقيداً  
وافخر بجرم أسود لا يوصف  
وافرح بصورتك التي تزهبها  
فشجاعة الجبناء طبل أجوف  
ما أنت إلا دمية دموية  
يلهبها متأله متعجرف  
ما أنت إلا كذبة مفضوحة  
يعلى جابرة بها ما زيفوا  
أنت التطرف في رداء حضارة  
فاخرس إذا وافاك منه تطرف



كم من ضحايا أُخمدتْ أنفاسهم  
وبكذبة التحرير رحتْ تخرفُ  
كم من فتاةٍ حرةٍ سيقت لكم  
عن ذكرٍ ما كَلِمٌ لها تتعففُ  
فارحلْ عن الأرض التي دنستها  
فالريح آتيةٌ بما لا تعرفُ  
حريةُ الإنسان ليستْ عظمةً  
تُلقي لقلبٍ جائعٍ يستعطفُ



## هذا هو العراق

هذا دمي.. كتب مرمية.. لهب  
والصرخة اختنقت والأرض تغتصب  
حشد الذئاب على الأبواب مزدحم  
والحق من جشع الغيلان مكتئب  
هل ينشق العطر أو غاد وهم جيف  
منفوخة عطناً والغش ينسكب  
لم يعترف أحد بالحب في زمن  
آفاقه فر منها الطير يغترب  
هل يعرف الحب من صبوا دسائسهم  
ومن من الزور في أوكارهم شربوا  
هم أخرسوا لغة الإنسان في دمهم  
وكلما صدت أرواحهم طربوا  
ما همهم قتل الأطفال أو ذبحوا  
ما دام كل على الكرسي ينتصب  
الأرض تحت سياط القهر يجلدها  
والنخل في دجلة العطشان ينتحب



ومجلسٌ من شهود الزورِ منعقدٌ  
تعوي به جيفٌ بالحقِّد تُجتلبُ  
يلهو بهم غاصبٌ عاتٍ يحركهم  
نحو الحضيض الذي يُغري به الذهبُ  
في كل يوم يظل النهبُ غايتهم  
فليخرس الحقُّ أو فليبطل العجبُ  
لا تسكر الفرحةُ البلهاءُ أعينهم  
إلا إذا اندفعوا يحصون ما نهبوا  
ويلتقون على الأطماع تدفعهم  
ويشربون دَمَ الأطفال إن غلبوا  
بيدون عند الصلاة الطهر إن ظهروا  
والرجس يسكنهم دوماً إذا احتجبوا  
فالحق عندهم شمس بلا لهبٍ  
وبالخفافيش رغم النورِ تُستلبُ  
هو العراقُ عراقُ الخير قد فقئت  
عيناه يا بئس ما صاغوا وما ارتكبوا  
وهاهم الإخوةُ الأعداءُ في مدنٍ

مقهورة هطت في أرضها الخطبُ  
يدعون للحب والحب ارتمى مرقاً  
بين الضحايا ليحيا الطيشُ والكذبُ  
يُبدون طهراً بأسماءٍ بها استتروا  
وكلهم من دموعِ القدسِ قد هربوا  
خانوا الأمانة في أرضٍ مقدسةٍ  
واستسلموا لخطى الشيطان فاحتربوا  
يا صرخةً في صحارى التيه ضائعةً  
ما أخبى الحق إن لم يفضب الغضبُ  
ويا نهراً بعيداً.. وجهه أملٌ  
هذا دمي.. كتب مرميةً.. لهبُ

٢١ ديسمبر ٢٠٠٦



## الشاعر في سطور

- ولد في القاهرة عام ١٩٤٣ .
- حاصل على الماجستير في الأدب العربي من جامعة القاهرة عام ١٩٧٨ .
- حاز جائزة الدولة التشجيعية في الشعر عن ديوان (انتظار الآتي)، مصر ١٩٩٠، وجائزة أفضل قصيدة عن مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ١٩٩١ .
- عضو الجمعية الأدبية المصرية منذ عام ١٩٦٦، ودار الأدباء بالقاهرة منذ عام ١٩٦٧، ورابطة الأدب الحديث بالقاهرة منذ عام ١٩٧١، وهو عضو مؤسس لاتحاد كتّاب مصر منذ إنشائه.
- ترجمت مجموعة من قصائده إلى اللغات الإنجليزية والإسبانية والفارسية والروسية.
- صدر له من الدواوين الشعرية: الدم في الحدائق (١٩٦٩)، أحب أن أقول لا (١٩٧١)، قصائد عاشقة (١٩٧٤)، حينما يصبح اللحم سيفاً (١٩٧٨)، انتظار الآتي (١٩٨٩)، قصة الطوفان من نوح إلى القرصان (١٩٨٩)، وجهها قصيدة لا تنتهي (١٩٨٩)، ما رأه السندباد (١٩٩١)، ليلى تعشق ليلى (١٩٩٦)، الأعمال الشعرية (١٩٩٨)، عشقت اثنتين: توشكا.. تمنراست (١٩٩٩)، بغداد خاننتي: قصائد ومقامات في حب العراق (٢٠٠٤)، وردة الإشراق (٢٠٠٥)، أحبك أيها الإنسان (٢٠٠٨).
- ومن "المقامات العصرية": مجنون العرب بين رعد الغضب وليالي الطرب (٢٠٠٤)، ليلة القبض على مجنون العرب (٢٠٠٥).
- وفي الدراسة والتحقيق صدر له: اتجاهات الشعر الحر (١٩٧٠)، إبراهيم ناجي - قصائد مجهولة (١٩٧٨)، شعر بدر شاكر السياب - دراسة فنية وفكرية (١٩٧٩)، أزهار ذابلة وقصائد مجهولة للسياب (١٩٨٠)، جمال عبد الناصر - الزعيم في قلوب الشعراء (١٩٩٦)، الأعمال الشعرية الكاملة للدكتور إبراهيم ناجي (١٩٩٦)، الأعمال النثرية الكاملة للدكتور إبراهيم ناجي (مجلدان) ٢٠٠١، رحلات شاعر عاشق (٢٠٠١)، مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين - القسم الخاص بشعراء قطر (٢٠٠١)، جمال عبد الناصر - الزعيم في قلوب الشعراء (طبعة موسعة وشاملة) ٢٠٠٢، الأعمال الشعرية المختارة للدكتور إبراهيم ناجي (٢٠٠٣)، محمد بن خليفة العظيمة شاعراً وإنساناً - تحرير وتقديم (٢٠٠٤)، خليل الفزيع والشعر - تقديم (٢٠٠٥)، الحياة الحب... شعراء جنباء ونساء لهن عضلات (٢٠٠٩).





## فهرس الديوان

٥ - ٥	تقديم
١٩ - ٧	الشعر والغراب والأرض الخراب - مقدمة
٢٤ - ٢٣	من شرفة عينيك
٢٧ - ٢٥	كلهم ناموا يا قدس
٢٩ - ٢٨	اعترافات متفرج
٣١ - ٣٠	الريح والغابة والوردة
٣٣ - ٣٢	تحت سماء الأشواق
٣٦ - ٣٤	حلم يتفتح في صخر
٣٩ - ٣٧	هنا القاهرة
٤١ - ٤٠	اللؤلؤ المسافر
٤٣ - ٤٢	إيقاعات في الليل
٤٥ - ٤٤	مواجهة مع الصمت
٤٧ - ٤٦	الأطلال
٤٩ - ٤٨	غياب
٥٢ - ٥٠	لن أخون الشجر
٥٥ - ٥٣	الكهف
٥٨ - ٥٦	أشواق السندباد
٦١ - ٥٩	اللوحه اكتملت
٦٤ - ٦٢	بطاقات دموع
٦٦ - ٦٥	وجوه وأطياف
٦٨ - ٦٧	الوردة الوحيدة



٧٠ - ٦٩	..... قلبي على الريح
٧٢ - ٧١	..... رحلة مع الخوف
٧٤ - ٧٣	..... الفراشة
٧٦ - ٧٥	..... الأسطورة والأفتنة
٧٨ - ٧٧	..... تفاحتان على غصن
٨٠ - ٧٩	..... وردة الروح
٨٢ - ٨١	..... الندى والنار
٨٤ - ٨٣	..... العودة
٨٦ - ٨٥	..... الشاهد الغريب
٨٧ - ٨٧	..... القراصنة والشمس
٩٠ - ٨٨	..... الخليج والصبي الذي كان
٩٢ - ٩١	..... أغنية المسافر
٩٥ - ٩٣	..... أغنية للهواء
٩٧ - ٩٦	..... أكاذيب شاهدة
٩٩ - ٩٨	..... كأنك حلم
١٠١ - ١٠٠	..... الطيف
١٠٣ - ١٠٢	..... القطعة في الليل
١٠٥ - ١٠٤	..... الراقصون على اللهب
١٠٧ - ١٠٦	..... الحذاء الطائر
١١٠ - ١٠٨	..... هكذا يعوي الوحش
١١٣ - ١١١	..... هذا هو العراق
١١٥ - ١١٥	..... الشاعر في سطور



إصدارات وزارة الثقافة والفنون والتراث  
إدارة البحوث والدراسات الثقافية

م	الإصدارات	المؤلف	السنة
١	البدء من جديد	حصاة العوضي	٢٠٠٠
٢	بداية أخرى	فاطمة الكواري	٢٠٠٠
٣	أصوات من القصة القصيرة في قطر	د. حسن رشيد	٢٠٠٠
٤	دنيانا.... مهرجان الأيام والليالي	دلال خليفة	٢٠٠٠
٥	قالت ستأتي	جاسم صفر	٢٠٠٠
٦	غنج الأميرة النائمة	فاروق يوسف	٢٠٠١
٧	وريفة الصحراء	سعاد الكواري	٢٠٠١
٨	ويخضر غصن الأمل	أحمد الصديق	٢٠٠١
٩	بستان الشعر	حمد محسن النعيمي	٢٠٠١
١٠	رومانوف وجوليت	ترجمة/ النور عثمان	٢٠٠١
١١	الأدب المقارن من العالمية إلى العولمة	د. حسام الخطيب	٢٠٠١
١٢	الحضن البارد	د. حسن رشيد	٢٠٠١
١٣	سحابة صيف شتوية	خالد عبيدان	٢٠٠١
١٤	سيرة الوجع	أمير تاج السر	٢٠٠١
١٥	وجوه خلف أشرة الزمن	حصاة العوضي	٢٠٠١
١٦	حافة الموسيقى	غازي الذبيبة	٢٠٠١
١٧	قصص أطفال	د. هيا الكواري	٢٠٠١
١٨	أوراق نسائية	د. أحمد عبد الملك	٢٠٠١
١٩	الفريج	إسماعيل ثامر	٢٠٠١
٢٠	الأعمال الشعرية الكاملة ج ١ - ج ٢	د. أحمد الدوسري	٢٠٠٢
٢١	علمني كيف أحبك	معروف رفيق	٢٠٠٢
٢٢	قصص وحكايات شعبية	خليفة السيد	٢٠٠٢
٢٣	رحلة أيامي	صدي الحرمان	٢٠٠٢
٢٤	جرح وملح	عبد الرحيم الصديقي	٢٠٠٢
٢٥	خلف كل طلاق حكاية	وداد الكواري	٢٠٠٢
٢٦	دراسات في الإعلام والثقافة والتربية	د. أحمد عبد الملك	٢٠٠٢
٢٧	النثر العربي القديم	د. عبد الله إبراهيم	٢٠٠٢
٢٨	كان الأشياء لم تكن	جاسم صفر	٢٠٠٢



م	الإصدارات	المؤلف	السنة
٢٩	نعاس المغني	عبد السلام جاد الله	٢٠٠٢
٣٠	مدى	د. زكية مال الله	٢٠٠٢
٣١	قال المعنى	خليل الفزيع	٢٠٠٢
٢٢	المسرح الألماني المعاصر	د. عوني كرومي	٢٠٠٢
٢٣	المسرح في بريطانيا	محمد رياض عصمت	٢٠٠٢
٣٤	إبراهيم ناجي - الأعمال الشعرية المختارة	حسن توفيق	٢٠٠٢
٣٥	مسرح الصورة بين النظرية والتطبيق	د. صلاح القصب	٢٠٠٢
٣٦	النوافذ السبع	صيتة العذبة	٢٠٠٣
٣٧	الرحيل والميلاد	جمال فايز	٢٠٠٣
٣٨	أوراق ثقافية	د. كلثم جبر	٢٠٠٣
٣٩	بدائع الشعر الشعبي القطري	علي الفياض / علي المناعي	٢٠٠٣
٤٠	شبابيك المدينة	ظافر الهاجري	٢٠٠٣
٤١	حضارة العصر الحديث	د. شعاع اليوسف	٢٠٠٣
٤٢	المتراشقون "مسرحية"	غانم السليطي	٢٠٠٣
٤٣	معاناة الداء والعذاب في أشعار السياب	د. حجر أحمد حجر	٢٠٠٣
٤٤	سحائب الروح	ستان المسلماني	٢٠٠٣
٤٥	أصوات قطرية في قصة القصيرة	د. عبد الله إبراهيم	٢٠٠٣
٤٦	ذاكرة الإنسان والمكان	خالد البغدادي	٢٠٠٣
٤٧	إبراهيم العريض شاعراً	عبد الله فرج المرزوقي	٢٠٠٣
٤٨	الصحافة العربية في قطر	إبراهيم إسماعيل	٢٠٠٤
٤٩	أم الفواجع	علي ميرزا	٢٠٠٤
٥٠	صباح الخير أيها الحب	وداد عبد اللطيف الكواري	٢٠٠٤
٥١	الصحافة العربية في قطر " مترجم إلى الإنجليزية"	إبراهيم إسماعيل ترجمة / النور عثمان	٢٠٠٤
٥٢	لأئى قطرية	علي عبد الله الفياض	٢٠٠٥
٥٣	الأعمال الشعرية الكاملة	مبارك بن سيف آل ثاني	٢٠٠٥
٥٤	التفاحة تصرخ.. الخبز يتعري	دلال خليفة	٢٠٠٥
٥٥	إدارة التغيير	عبد العزيز العسيري	٢٠٠٥
٥٦	الشعر الحديث في قطر	د. عبد الله فرج المرزوقي	٢٠٠٥
٥٧	الشرح المختصر في أمثال قطر	خليفة السيد	٢٠٠٥



م	الإصدارات	المؤلف	السنة
٥٨	لؤلؤ الخليج ذاكرة القرن العشرين	خالد زيارة	٢٠٠٥
٥٩	على رمل الخليج	محمد إبراهيم السادة	٢٠٠٥
٦٠	إبداعات خليجية	(مسابقة القصة القصيرة لدول مجلس التعاون)	٢٠٠٥
٦١	الأدب المقارن وصبوة العالمية	د. حسام الخطيب	٢٠٠٥
٦٢	مهارات الإرشاد النفسي وتطبيقاته	د. موزة المالكي	٢٠٠٥
٦٣	تجريبية عبد الرحمن منيف في مدن الملح	نورة محمد آل سعد	٢٠٠٥
٦٤	المعري يعود بصيرا	د. أحمد عبد الملك	٢٠٠٥
٦٥	وردة الإشراف	حسن توفيق	٢٠٠٥
٦٦	مجاديفي	حصه العوضي	٢٠٠٥
٦٧	الأعمال الشعرية الكاملة ج ١	د. زكية مال الله	٢٠٠٥
٦٨	أسباب للانتماء	رانجيت هوسكوتي ترجمة: فطيمة خميس	٢٠٠٥
٦٩	تباريح النوارس	بشرى ناصر	٢٠٠٥
٧٠	المرأة في المسرح الخليجي	د. حسن رشيد	٢٠٠٥
٧١	أبو حيان .. ورقة حب منسية	حمد الريمحي	٢٠٠٥
٧٢	تطور التأليف في علمي العروض والقوافي	د. أنور أبو سليمان د. مريم النعيمي	٢٠٠٥
٧٣	أحزان كبيرة	أمير تاج السر	٢٠٠٥
٧٤	الديوان الشعبي	عيد بن سلهام الكبيسي	٢٠٠٥
٧٥	ذاكرة الذخيرة	علي بن خميس المهندي	٢٠٠٦
٧٦	تجليات القص "مع دراسة تطبيقية في القصة القطرية"	باسم عبود الياسري	٢٠٠٦
٧٧	سمط الدهر "قراءة في ضوء نظرية النظم"	د. أحمد سعد	٢٠٠٦
٧٨	كان يا ما كان	خولة المناعي	٢٠٠٦
٧٩	الظل والهجير "نصوص مسرحية"	د. حسن رشيد	٢٠٠٦
٨٠	الرواية والتاريخ	مجموعة مؤلفين	٢٠٠٦
٨١	وجوه متشابهة "قصص قصيرة"	خليفة عبد الله الهزاع	٢٠٠٦
٨٢	المسرح والمدينة	د. يونس لوليدي	٢٠٠٦
٨٣	الأعمال الشعرية الكاملة ج ٢	د. زكية مال الله	٢٠٠٦
٨٤	الدفتر الملون الأوراق	حصه العوضي	٢٠٠٦
٨٥	الظل وأنا	نسرين قفة	٢٠٠٦



م	الإصدارات	المؤلف	السنة
٨٦	حقيقية سفر	صفاء العبد	٢٠٠٦
٨٧	مسرحيات قطرية ( أمجاد يا عرب - هلو (Gulf	غانم السليطي	٢٠٠٦
٨٨	العالم وتحولاته ( التاريخ - الهوية - العولمة)	د. إسماعيل الربيعي	٢٠٠٦
٨٩	موال الفرح والحزن والفيلة "نصان مسرحيان"	حمد الرمحي	٢٠٠٦
٩٠	حكاية جدتي	مريم النعيمي	٢٠٠٦
٩١	صورة المرأة في مسرح عبد الرحمن المناعي	إمام مصطفى	٢٠٠٦
٩٢	ديوان ابن فرحان	حسن حمد الفرحان	٢٠٠٧
٩٣	موال الفرح والحزن والفيلة " مترجم إلى الفرنسية"	حمد الرمحي	٢٠٠٧
٩٤	الفن التشكيلي القطري.. تتابع الأجيال	خالد البغدادي	٢٠٠٧
٩٥	دراسة في الشعر النبطي	حمد الفرحان النعيمي	٢٠٠٧
٩٦	بداية أخرى " مترجم إلى الإنجليزية"	فاطمة الكواري	٢٠٠٧
٩٧	وجع امرأة عربية " مترجم إلى الإنجليزية"	د. كلثم جبر	٢٠٠٧
٩٨	الخيال.. رياضة الآباء والأجداد	صلاح الجيدة	٢٠٠٧
٩٩	التقدي بين الفن والأخلاق، حتى نهاية القرن الرابع الهجري	د. مريم النعيمي	٢٠٠٨
١٠٠	وداع العشاق	حسين أبو بكر الحضار	٢٠٠٨
١٠١	الوزة الكسولة	د. لطيفة السليطي	٢٠٠٨
١٠٢	المهن والحرف والصناعات الشعبية في قطر	خليفة السيد محمد المالك	٢٠٠٨
١٠٣	العشر الأوائل.. رائدات الفن التشكيلي في قطر	خولة المناعي	٢٠٠٨
١٠٤	الرواية العربية.. رحلة بحث عن المعنى	عماد البليك	٢٠٠٨
١٠٥	دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر	د. عبد القادر حمود القحطاني	٢٠٠٨
١٠٦	السلاحف البحرية في دولة قطر	د. جاسم عبد الله الخياط د. محسن عبد الله العنسي	٢٠٠٨
١٠٧	تجليات اللون في الشعر العربي الحديث في النصف الثاني من القرن العشرين	د. ماجد فارس قاروط	٢٠٠٨
١٠٨	الموسوعة الصيدلانية	د. زكية مال الله	٢٠٠٩
١٠٩	المدارس المسرحية منذ عصر الإغريق حتى العصر الحاضر	أ. د. جمعة أحمد قاجة	٢٠٠٩
١١٠	من أفواه الرواة	علي عبد الله الفياض	٢٠٠٩
١١١	صورة الأسرة العربية في الدراما التلفزيونية	د. إبراهيم إسماعيل	٢٠٠٩



م	الإصدارات	المؤلف	السنة
١١٢	دور الدراما القطرية في معالجة مشكلات المجتمع	د. ربيعة الكواري د. سمية متولى عرفات	٢٠٠٩
١١٣	ديوان الغربية	إسماعيل تامر	٢٠٠٩
١١٤	الحب والعبودية في مسرح حمد الريمحي	خالد سالم الكلباني	٢٠٠٩
١١٥	قصة حب طبل وطارة مترجم إلى الإنجليزية	حمد الريمحي	٢٠١٠
١١٦	التراث والسرد	د. حسن المخلف	٢٠١٠
١١٧	ديوان الأعشى (جزآن)	تحقيق: د. محمود الرضواني	٢٠١٠
١١٨	توظيف التراث في شعر سميح القاسم	لولوة حسن العبدالله	٢٠١٠
١١٩	إساءة الوالدين إلى الأبناء وفاعلية برنامج إرشادي لعلاجها	أمل المسلماني	٢٠١٠
١٢٠	شحنات المكان	ياسين النصير	٢٠١٠
١٢١	من أدب الزوج الأمريكان	عبدالكريم قاسم حرب	٢٠١٠
١٢٢	أزهار ذابلة وقصائد مجهولة للسياب	حسن توفيق	٢٠١٠
١٢٣	وضاح اليمن دراسة في موروثه الشعري	د. باسم عبود الياسري	٢٠١٠
١٢٤	قطر الندى	ندى لطفي الحاج حسين	٢٠١١
١٢٥	الوحي التأثر "سلسلة شعراء من السودان"	فضل الحاج علي	٢٠١١
١٢٦	شيء من التقوى "سلسلة شعراء من السودان"	الجيلي صلاح الدين	٢٠١١
١٢٧	في مرايا الحقول "سلسلة شعراء من السودان"	محمد عثمان كجراي	٢٠١١
١٢٨	المغاني "سلسلة شعراء من السودان"	مصطفى طيب الأسماء	٢٠١١
١٢٩	على شاطئ السراب "سلسلة شعراء من السودان"	أبو القاسم عثمان	٢٠١١
١٣٠	ديوان أم القرى "سلسلة شعراء من السودان"	الشيخ عثمان محمد أونسة	٢٠١١
١٣١	في ميزان قيم الرجال "سلسلة شعراء من السودان"	محمد عثمان عبد الرحيم	٢٠١١
١٣٢	من وادي عبق "سلسلة شعراء من السودان"	د. سعد الدين فوزي	٢٠١١
١٣٣	شبابتي "سلسلة شعراء من السودان"	حسين محمد حمدنا الله	٢٠١١
١٣٤	غارة وغروب "سلسلة شعراء من السودان"	محمد المهدي المجذوب	٢٠١١
١٣٥	من التراب "سلسلة شعراء من السودان"	د. محيي الدين صابر	٢٠١١
١٣٦	المجموعة الشعرية الكاملة "سلسلة شعراء من السودان"	محمد محمد علي	٢٠١١



السنة	المؤلف	الإصدارات	م
٢٠١٢	د. رعد ناجي الجده	النظام الدستوري في دولة قطر	١٣٧
٢٠١٢	إسماعيل تامر	الفريخ (رواية) - الطبعة الثانية	١٣٨
٢٠١٣	محمد إبراهيم السادة	السردية الشفاهية	١٣٩
٢٠١٣	خليل الفزيع	حادي العيس	١٤٠
٢٠١٢	د. هند المفتاح	هموم في الإدارة	١٤١
٢٠١٢	عبدالرحمن المناعي	هالشكل يا زعفران (مسرحيتان باللهجة العامية)	١٤٢
٢٠١٢	عبدالرحمن المناعي	مقامات ابن بحر	١٤٣
٢٠١٣	محمد قجّة	القدس في عيون الشعراء	١٤٤
٢٠١٢	حسين علي الجابر	المصورون في قطر - إشرافه وتأنيق	١٤٥
٢٠١٣	بشرى ناصر	عناكب الروح	١٤٦
٢٠١٣	د. مصطفى عقيل الخطيب	الخليج العربي - دراسة في الأصول التاريخية والتطور السياسي	١٤٧
٢٠١٢	سوسن عصفور	فن الرسم عند الأطفال - جمالياته ومراحل تطوره	١٤٨
٢٠١٢	أحمد محمد الصديق	واحات وظلال	١٤٩





القطرية للطباعة

تليفون: ٢٨/٢٧/٤٤٥٠٠٢٧ +٩٧٤ - فاكس: ٢٩/٤٤٥٠٠٢٩ +٩٧٤

ص.ب: ٣٥٠٤ الدوحة - قطر



